



ياسين أحمد سعيد  
الكون المعكوس  
روايات قصيرة

مادة إعلانية



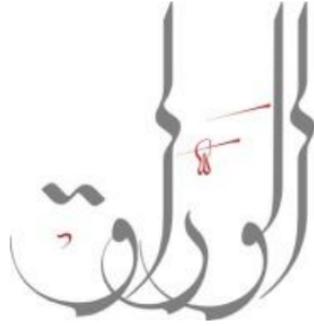
الصورة ليست ضغطة زر ..  
إنها فن !

**LOUAY**  
PHOTOGRAPHY



[fb.com/louayvision](https://fb.com/louayvision)

01003996820



# الكون المعكوس

روايات قصيرة

ياسين أحمد سعيد

الإصدار الأول

2013

[www.daralwarraq.com](http://www.daralwarraq.com)

[info@daralwarraq.com](mailto:info@daralwarraq.com)

الكون المعكوس روايات قصيرة  
ياسين أحمد سعيد

الإصدار الأول

سنة النشر: 2013

رقم الإيداع: 2013/1/2113

دار الوراق للنشر الإلكتروني

[www.daralwarraq.com](http://www.daralwarraq.com)

المراجعة و الضبط اللغوي:

أحمد سعيد البراجه

أحمد المغازي

أحمد عادل كمال

تصميم الغلاف و الإخراج الفني:

عبدالرحمن جمال

جميع حقوق النشر

محفوظة للدار، و لا يجوز

إعادة نشر هذا العمل أو أي

جزء منه دون الرجوع

للكل، و يعرض المخالف

نفسه للوقوع تحت طائلة

القانون.

الآراء المنشورة بالكتاب لا

تعبر بالضرورة عن رأي

الدار.



## الخاتمة

سيظن البعض أن كلمة خاتمة هي - بلا شك - خطأ مطبعي .. كيف تكون في مقدمة الكتاب و تسمى خاتمة!؟

اسمحوا لي أن أخالف توقعاتكم؛ إذ أن الكلمة صحيحة و في موضعها، فما نتحدث عنه هو كون

معكوس، لذا من البديهي أن تجده معكوساً في كل شيء..

لدينا هنا حكايا متنوعة، أغلبها خيال علمي، و قصة واحدة من الغرائبيات، و مع جميعهم ستقابل شيئاً معكوساً بالضرورة، حتى في طريقة السرد: ستطلع على آخر سطور في القصة، ثم بعدها تأتي القصة نفسها.

ربما تستنكرون هذا الجنون، لكن من قال أن كتابنا هذا للواقعيين و المتشبهين بالثوابت؟! و الآن .. لنبدأ!



## إهداء

إلى من علماني - مبكراً - حرية الاختيار،  
فاخترتُ السير عكس الاتجاه ..  
إلى والدايَّ ..  
لطالما عذبتكما معي جراء اختياري ذلك، فلمن  
سواكما أهدي هذا الكتاب؟!  
إن كلماتي هذه أعجز طريقة لشكركما، وفي نفس  
الوقت أعدّها رشوة رقيقة ..  
لكي تواملا تحملي ..

ابنكما ياسين،



# انقلاب الشر

لقد وافق هاني أن يقف ندًا  
للشيطان ويتحداه، فعليه أن يتحمل،  
و يجب ألا يلوم إلا نفسه على  
تبعات هذا!

## و يبدأ كابوس

يعمل عم حماد مشرفَ نظافةٍ بالهرم الفني. عم حماد رجل كثير السعال، و يرجع هذا لعاملي السن و التدخين، أما هذه المرة فقد استولى عليه السعال لسبب مختلف؛ الرهبة.

قال: "أولاً: صل على النبي يا أستاذ هاني، لا أريد أن تقابل كلامنا باستخفاف .. كح كح .. فأنا أنقل إليك ما أجمع عليه عمال النظافة بالصالة، فهم يشكون من عدم استطاعتهم القيام بأعمال النظافة بها، و يرجع السبب .. كح كح كح .. إلى الشيطان الكامن فيها!

نعم، أنا أعني تلك المنحوتة التي يسمونها انقلاب الشر. إن نظراتها تشتت تركيزهم .. تزلزلم .. الرجال يقسمون على ذلك، و هذا يدفعهم لأن

ينها ما بيدهم بعجلة، و النتيجة هي أن القاعة 2  
صارت الأسوأ عنايةً في المتحف .. كح كح ..  
توقعت بمرور الوقت أن يعود العمال و يتجاوزوا  
رهبتهم، ففوجئتُ بحدوث العكس. الرجال  
يطلبون مني واحداً تلو الآخر أن ينتقلوا لصالة  
أخرى. أنا لا أعرف حلاً يا باشا، لهذا أخبر  
سعادتك بصفتك مسئول الصالة."

\*\*\*

شبك المدير الإداري سمير يديه أمامه قائلاً:  
"هممم .. لقد وصلتني هذه المشكلة يا هاني،  
لكنني أردت أن تحقق أنت فيها، و ذلك  
لكونك المشرف المباشر هناك، و الآن أريد أن  
أسمع اقتراحاتك."

استعد هاني لهذا السؤال جيداً، لذا أجاب  
مباشرة: "أرى أن نأخذ مطلبهم بجدية، و يمكننا

حل المشكلة بطريقة بسيطة؛ و هي أن نضع حائلاً أو "بارفان" أمام التمثال، ثم نزيله نهائياً، بتلك الخطوة نهي هذه القصة من جذورها.

تراجع سمير في مقعده الوثير، و صمتَ يزن كلام هاني في رأسه، و لم يدم على هذه الحال أكثر من ثوان، أفضى بعدها بكلمته الأخيرة: "فكرة جيدة، فأناً أوافقك في سد ذرائعهم، لكنني تدبرت شكواهم قبلك و وجدت حلاً أسهل، تكفي قماشة يغطون بها المنحوتة، بالتالي يفقدون أي حجة للتقاعس."

بهت هاني .. إذن فقد اتخذ الأستاذ سمير قراره فعلاً ! ما الداعي إذن أن يجعله يدور تلك الدائرة؟ على الأرجح يريد أن يحتك بصغائر

العمل قبل كجائره. حسناً، استفدت من الدرس  
أيها المعلم سمير.

\*\*\*

يلقى هاني الكثير من المتعة خلال عمله؛ و سبب  
هذا حبه الفطري للفن من ناحية، و مقابلته  
لكثير من الجميلات من ناحية أخرى. عندما دار  
الخطاظر الأخير بعقل هاني شعر بألم الضمير، و  
ذكر نفسه مؤنباً أنه - احم - خاطب، و هو يجب  
خطيبته.

اعتذر هاني لنفسه، فالرجال ينسون أحياناً.  
اعتاد هاني الصعود بزوار القصر إلى سُبْح  
الخيال، فيشرح بأسلوبه الطفولي اللافت: "فكرة  
(هرم الفن المعاصر) تعود - يا أجباء قلبي -  
لشخص يدعى زكريا العايدي، و هو من ابتكر  
تصميمه المثليّ. زكريا العايدي ذو جذور مغربية،

نزل بمصر خلال أوائل شبابه البكر، وهذا الرجل  
الجميل اشتهر كفنان و جامع تحف.  
توفى الفنان في عام 1994، بعدها أُهديت  
المقتنيات الفنية - حسب وصيته - إلى الهرم.  
أتم الآن في صالة أعمال زكريا العايدي، أشهر  
هذه الأعمال هو الوحيد بينها الباعث على  
الإخافة.

يتابع: "إنه تمثال أسماء الجميل زكريا بانقلاب الشر.  
انظروا إليه لو تجرأون، حملقوا في عينيه لو أن  
لديكم المقدرة !

تُجسد المنحوتة شكل شيطان بشع يطرق برأسه، و  
يتدرج العمل الفني بين لوني الرمادي والأسود."  
شعر هانى بالشroud هذه اللحظة، هناك شيء ما  
لديه يريد أن يطفو على السطح. كل يوم يراوده  
نفس الإحساس عند هذه التمثال.

"و التناقض محير جداً بين نظرة هذا الجهنمي و  
وضعية جسده؛ فعيناه تنطقان بإغواء قدر، و  
تثير الذعر بفضاعتها، أما وضعية جسده المنكشة  
فتشي بالعكس؛ إنها تحمل ندم و شعور بثقل  
الآثام."

سألت زائرة ذات غمازتين ساحرتين: "نحن رأينا  
لوحات العائدي في القاعة، و كلها - كما نرى -  
رسومات، و تتفق أيضاً في كونها أعمالاً هادئة،  
فهل لدى حضرتك فكرة لماذا غير اتجاهه؟! لماذا  
انتقل - دفعة واحدة - من الرسم إلى النحت؟!  
لمَ تحول - دفعة واحدة - من الأداء الحالم، إلى  
التصوير الكابوسي؟! ما قصة انقلاب الشر  
هذا؟!"

راق السؤال لهاني، و راقه أكثر الغمازات  
الساحرة لصاحبه، فأجاب بطريقته المتممة: "لا

أحد يستطيع تعرف السبب، لكن أريد أن أنقل معلومة أخرى، و هي الكيفية التي مات بها العائدي؛ إذ يُحكى أنه وجد ميتاً بجوار تمثاله. هل أفاجئكم بنقطة درامية أخرى ؟ لقد وجدوا عبارة لا تُقرأ إلا مقلوبة على قاعدة انقلاب الشر، ولا يمكن محوها ! عبارة: الشيطان لا بد أن يهان على طغيانه.

نعم، ستعانون نوعاً من الصعوبة لقراءتها، فهي مكتوبة بدرجة من نفس اللون الكحلي للمنحوتة، لذا لم يكتشف أحد هذه الكتابة الخفية، و ظل أمرها مطويّاً لسنوات بعد وفاة الفنان.

لا يعلم أحد لم كتبها زكريا، و وجهة نظره في كتابتها ؟ في الواقع جسد هذا التمثال و صانعه لغزاً

فريداً. هناك من يجيء إلى هرمنا خصيصاً  
لرؤيته."

\*\*\*

اقترب الهرم من موعد إغلاق أبوابه، وانصرف  
الزوار تبعاً من حول هاني، في حين بقي هو. لا  
تزال هنالك فكرة تداعب عقله؛ فالتمثال يبدو  
مسطحاً في أعلاه، أي أن رأسه يصلح  
كقاعدة، كما استرجع هاني ملاحظته القديمة: أن  
التمثال اسمه انقلاب الشر، و في نفس الوقت  
توجد على قاعدته عبارة مقلوبة. هل لهذا دلالة  
ما؟!

سمع هاني صوتاً باغته من وراء ظهره: "هذا عمل  
بشع وليس فناً. نظرة هذا الشيطان تغيظني. أتمنى  
لو أراه مكباً على وجهه!"

انتفض هاني لثانيةٍ من الفجاءة و التفت. آها، هذا أحد رواد المتحف، و تتكرر رؤية هاني له كثيراً، فتبسم على ما عدّه دعابة من الرجل، و رد مضحماً صوته بمرح: "نعم أنا متفق معك .. هذا الخبيث يستحق المصير الذي تقوله."

انصرف الرجل لتخلو القاعة هذه المرة بحق. هاني تلقى كلمة الرجل أولاً كطرفة، ثم تحولت الطرفة إلى فكرة، و في هذه اللحظة أصاب الإلهام هاني بفرشاته الساحرة.

لا أحد يعرف لماذا تأتيك الفكرة في لحظة دون غيرها - هذا سؤال لا إجابة له عند هاني - كل ما شعر به الفنان هو شيء واحد؛ لمعات لبرق الأفكار داخل عقله، كلام الزائر معه منذ دقائق: "نظرة هذا الشيطان تعيظني و أتمنى لو أراه مكباً على وجهه."، قول الأستاذ سمير بخصوص مشكلة

عمال النظافة: "فكرة جيدة، لكنني تديرت قبلك شكواهم و وجدت حلاً أسهل، تكفى قماشة يغطون بها المنحوتة، بالتالي لا تصير لديهم حجة للتقاعس."، ثم الحروف المقلوبة التي سُطرت على قاعدة التمثال: "الشیطان لا بد أن يهان على طغيانه."

اختلس هاني النظر إلى المنحوتة، فوجدها تبادلها النظر بتوحشها المعهود. " لقد قبلت تحديك أيها المسخ، و سترى."

حوّل هاني بصره عن التمثال و أقرن ذلك بإخراج هاتفه، و أخرج رقماً من دليبه سريعاً، و لم يطل انتظار الفنان كثيراً؛ فقد أجابه الصوت نصف النائم على الجهة الأخرى: "محمد.. كيف حالك؟ آسف على إزعاجك يا حبيب القلب.. نعم، الأمر خطير بالنسبة لي، سأحتاج لخبراتك في

تخصّصك العلمي .. أوه، لا أعرف كيف  
أشكرك يا دبدوب ! أعلم أنك لا تخذلني أبداً. إنه  
كشف مهم بالنسبة لي، و هو موضوع جنوني في  
نفس الوقت، و سيروك العمل فيه، إنه  
بخصوص .....

\*\*\*

وقف هاني أمام مدير المتحف، و بذل الفنان  
جهداً ليكبح انفعاله، و بدأ كلامه لرئيسه  
مستأذناً: "أستاذ فكري .. هناك موضوع أريد أن  
أحدث فيه حضرتك، لن أستغرق من وقت  
حضرتك الكثير."

مع آخر حروف هاني رن الهاتف اللّيم، و اغتاض  
الشاب بشدة. في المقابل أشار فكري بيسراه أن  
يجلس، و في نفس الوقت التقط سماعة الهاتف

باليمنى.

و جلس هاني.

فعلاً أسوأ الأوقات هي أوقات الانتظار. هم هاني أن ينقر المكتب بأصابع يده، و في اللحظة الأخيرة سحب يده؛ ليس هذا وقت المتلازمات العصبية، كما أنه ليس أنسب ما يظهر به أمام مديره، و أخيراً أنهى فكري المكاملة ليضع السماعه، و التفت الرجل الشهير بتاريخه الفني، و سأل هاني باهتمام: "أنا أصغي إليك الآن يا هاني، هل من مشكلة في عملك أو بقسمك؟"

هم هاني بأن يرد، لولا أن السكرتيرة دخلت المكتب، و قدمت بعض الأوراق لرئيسها، فاضطر هاني للانتظار ثوانٍ أخرى !

وما إن انصرفت السكرتيرة حتى بدأ هاني الكلام مباشرة، فقد ارتعب من احتمال أن يقاطعه

طارئ آخر: "سيد فكري .. أنا لم آتِ بخصوص مشكلة بقسمي، وإنما هو اقتراح به في الواقع، و لأحدد كلامي أكثر؛ أنا اكتشفت طريقة رائعة لعرض أحد تحفه!"

لم يفهم فكري ما يعنيه هاني بـ "طريقة لعرض أحد تحف قسمه"؛ فهرم الفن تم تنسيقه تحت إشراف عالمي؛ واجهات العرض، الديكور، كل شيء .. فما الذي يمكن أن يضيفه هاني؟! وفي المقابل انفجر بركان هاني بالشرح: "التحفة التي أعنيها هي انقلاب الشر للمبدع الراحل زكريا العايدي. نعلم جميعاً أن هذا الفنان لم يجب أبداً نحت التماثيل، وذلك لأسباب لن أرجم بالغيب بخصوصها، ما يمكننا الجزم به هو أن انقلاب الشر هو التمثال الوحيد له، و بينما أراقب التمثال في صالة 2 خطرت لي فكرة يا أستاذ فكري."

راق للمدير الجناس بين فكرة و فكري فابتسم .  
 واصل هاني: "هذا الرجل صنع تمثاله بحيث يمكن  
 عرضه بطريقتين: الطريقة المعتادة التي نراه بها  
 الآن، و هناك شكل آخر تحايل العايدي بعبقريته  
 لابتكاره؛ و هو جعل المنحوتة قابلة لأن تعرض  
 بالعكس؛ بالمقلوب .. أن يصير رأس الشيطان  
 الذي تجسده بالأسفل، و قدماه بالأعلى . بهذا  
 الشكل سيكون الرجل قد سبق عصره، سيكون  
 قد صنع تمثالاً ذا قاعدتين، و كلُّ منهما تعطي  
 معنى مضاد للآخر؛ الأولى: تُظهر الشيطان مزهواً  
 متجبراً، و الثانية: تبديه بمنظر الذليل المدحور .

أعلم سيادتك بأنك ستسألني: على أي أساس  
 بنيت كلامي؟! سأرد بأنني بنيت كل حرف منه  
 على أساس علمي، فقد استعنتُ بأحد زملائي  
 المتخصصين، و ساعدني هذا الزميل في مسائل

توزيع الوزن، و أثبت صحة و جود مركزين لثقل التمثال، و لم أكتفِ بهذا، بل استغللت خبراتي في برنامج الصور Adobe Photoshop ، فبنيت صورة تكوينية لما سيصير عليه التمثال، و شكله بعد العرض بالطريقة الجديدة، و النتيجة كما تراها أمامك يا أستاذ فكري."

التقط فكري الأوراق، و تطلع إلى الرسومات التي حوتها؛ كلها تقريباً شملت تخطيطات للتمثال معتدلاً و معكوساً، و بجوار كل رسمة سُودت الصفحة بمعادلات رياضية و هندسية. لم يملك فكري إلا أن تتسع عيناه، و أدرك أن الفتى الذي يجلس أمامه ليس عادياً، فتكلم المدير بلهجة عبرت عن إعجابه: "لقد أبهرتني يا هاني. سأقترض معك أن ما تقوله صحيح، ما المكاسب التي سنحققها بعرض انقلاب الشر كما تتخيل؟!"

مرة أخرى تتفجر الكلمات المتلاحقة على لسان هاني: "فوائد لا تحصى، فبواسطتها سننسب لذكريا العائدي ريادةته لاتجاه فني متميز، كما أننا سنصنع أسطورة حية بهرمننا، ستلفت أنظار المجالات الفنية المصرية وربما العالمية؛ فالكل سيتروم بقصة حياة مبدع مع منحوتة للشيطان، ووفاته صريعاً عند قاعدة تمثاله، ثم اكتشاف سخرية الفنان من الشيطان حتى بعد موته!"

هنا ارتبك هاني لأنه نسي نقطتين هامتين - الرجال ينسون أحياناً كما تعلمون .. اندفع هاني يستدرك: "آه .. هناك محاور أخرى نسيتهما ساعدتني في التوصل لما قلته لحضرتك. أولاً: أنا متيقن أن الرجل منذ صنعه للمنحوتة أراد أن يخبرنا بما توصلت إليه، فاسم انقلاب الشريعلن صراحة عن ذلك. النقطة الثانية: تمثل

في العبارة التي أكتشف كتابتها بالمقلوب، من قال أنها كتبت مقلوبة، إنها ستصير معتدلة عندما يُقلب التمثال نفسه، هكذا يكتمل المغزى بشكل تام، عندما نعكس وضعية الشيطان سنحقق العبارة حرفياً؛ و هي أننا هنا الشيطان بسبب بغيه."

تحمس فكري بشدة: "لقد نجحت يا بني في أن تتقل حماسك لي، سأدرس رؤيتك المتفردة هذه، و سأستعين برأي مختصين لمراجعته، و سيثبت صحتها كما أتمنى، و إن حدث - إن شاء الله - سأجعلك تمد يديك بنفسك تقلب المنحوتة، سيكون من حقل وقتها أن تكون أول من يهين الشيطان، لكن.."

كان الفنان محلّقاً في سماء الوعود، ثم جاءت كلمة "لكن" هذه ليهوي بسببها من حالق! إلا أن هاني

اكتشف أن المدير يداعبه، إذ أضاف: "ألا تخشى  
من انتقام الشيطان عندما تهينه؟ لسوف يقلب  
أحلامك كوايبسَ.

\*\*\*

اتضح أن فكري مزح في عبارته لا أكثر، فلم  
يتخيل أنها أرجفت جسد هاني. لقد وافق فعلاً  
أن يقف ندًا للشيطان ويتحداه، فعليه أن يتحمل،  
ويجب ألا يلوم سوى نفسه على تبعات هذا.

تمت

# مساحة إعلانية

توفر دار الوراق للنشر الإلكتروني فرصة متميزة للمعلنين الراغبين في وصول إعلاناتهم إلى شريحة واسعة من الجمهور، و ذلك بتوفير مساحات إعلانية داخل الكتب التي تنشرها.

للاستعلام عن تفاصيل الحجز و الأسعار، يمكنك مراسلتنا عبر البريد الإلكتروني، أو عبر صفحتنا الرسمية على الفيس بوك.



دار الوراق للنشر الإلكتروني  
[www.daralwarraq.com](http://www.daralwarraq.com)

[info@daralwarraq.com](mailto:info@daralwarraq.com)  
[fb.com/dar.alwarraq](https://fb.com/dar.alwarraq)  
[@DarAlwarraq](https://twitter.com/DarAlwarraq)

## الآخر

كم من آمال عقدها جاسر على  
الاختراع ! كان يتربص أن يرنو إلى  
كوكب آخر، و يا للخيبة، ارتحاله  
كل تلك السنوات الضوئية لم يُجد،  
فهناك أيضاً توجد نفس المعاناة،

عليه أن ينهي الأمر إذن  
بمصارحتها.

نقل جاسر بصره، فحوله من ظل  
سهيلة إلى سهيلة نفسها. لقد قرر أن  
يخبرها، و لتقبله بعدها أو ترفضه.  
لا يوجد حل آخر!

## بث قادم من الاتجاه العكسي

الثامن من أغسطس، الحادية عشر و الثلث مساءً.  
اشتعلت أعصاب الأب، و رفع صوته ليتجاوز  
صخب الفيلم: "هدير، أتشاهدين الهولجرام<sup>1</sup> إلى  
الساعة؟!"

---

(1) الهولجرام: كلمة بالأصل يونانية، و هي تقنية تسمح للضوء المتناثر من الجسم - والذي سيكون مسجلاً - بإعادة بناءه لاحقاً كأنما الجسم في نفس الموقع، و لكن ما تراه في الحقيقة ليس إلا صورة تخيلية ثلاثية الأبعاد.

جذور هذه التقنية يعود إلى العام 1947 عندما تم التوصل للتصوير المجسم من قبل العالم دينيس جابور Denis Gabor. في العام 1962 أدرك العالمان جيوريس أوبتنيكس Juris Upatnieks إيميت ليث Emmitt Leith من جامعة ميتشجان أن الهولجرام يمكن أن يستخدم كوسيط عرض ثلاثي الأبعاد، لذا قررا قراءة و تطبيق أبحاث العالم جابور و لكن باستخدام الليزر المتماكب، أحادي اللون، و قد نجحا في عرض صور مجسمة بوضوح و عمق و اقعي. بعدها توالى التجارب فعرض أول هولجرام لشخص في العام 1967.

فأمام ناظري فريد؛ رأى ابنته تجلس مع صاحبها ميادة على الأريكة، و الاثنان ترتديان نظارتي الرؤية ثلاثية الأبعاد.

لم تنزع هدير نظارتها، وإنما نظرت إلى الاتجاه الذي قدرت أن أبيها فيه، وأجابت: "اسمح لي الليلة فقط بأن أكل الفيلم، فأنا و ميادة نتابعه، و قد بلغت أحداثه قمتها الآن."

تضاعف امتعاض فريد أكثر، خاصةً عندما تلفظت ابنته باسم ميادة. إنه لا يهضم تلك الفتاة أبداً. مجرد رؤيتها لا تريحه، خاصة مع مساحيق وجهها التي تجعلها ككائنات الفضاء!

شعر فريد بالإرهاق. إنه يرغب في وضع حدٍ لهذا، و في نفس الوقت تفكيره مشغول الغد، إذ أنه الأهم في حياته المهنية.

حمل رد فريد كامل ضيقه: "حسناً .. لكن هذه  
آخر مرة، فلن أسمح بتأخر ثانية، و مشاهدة  
الأفلام سنتهي في العاشرة."

خلعت ميادة النظارة في صمت، أما هدير فقد  
مس التحذير اعتراضها: "أبي .. نحن لم نذهب إلى  
المصيف هذا العام، فلم تبقى لي سوى تسليتان  
فقط؛ مشاهدة الأفلام، و التسامر مع ميادة، كما  
أنني الثانية على الصف، وفي هذا الصدد أتذكر ما  
تعلمته في منزلنا؛ و هو أن المتفوق يرتب لحياته كما  
يريد."

اكفهرت ملامح الأب، و يجب أن تحمد الفتاة  
الله على ارتدائها النظارة، فهذا جعلها لا ترى  
ملامحه وقتها، و بالكاد تملك الوالد نفسه. استنفر  
كل طاقته ليبقى هادئاً، و رد فريد محاولاً اللجوء  
للسياسة: "هذا صحيح .. أنت الثانية على الصف،

و أثبتت أنكِ ابنة أبيك حقاً، لهذا لا بد أن أنبهك للأصح، و لو كانت والدتك موجودة لقاتل نفس ما أقول؛ و لما رضت عن نومك متأخراً بهذا الشكل.

همت هدير أن تقول شيئاً، لكنها صمتت، فضلت أن تدفن مشاغبها في الفيلم، في المقابل زادت لامبالاتها بثورة الأب، فتمنى لو يحطم نظارتها، تمنى أن يعنفها بأن تذهب لمحجرتها، و يطرد الصاحبة التي تملأ الأصباغ و جهها تلك. هذا ما تمنى الأب أن يفعله حقاً لولا أنه تذكر زوجته. ردد فريد بصوت قصد أن يبلغ هدير: "رحمك الله يا مريم."

مرة بعد مرة يتأكد فريد من صدق رأيه: أن عمله في الفيزياء أسهل كثيراً من ترويض ابنة مراهقة.

وهكذا أنهى فريد كلامه: "على كل حال لن أكرر عليك القواعد يا هدير؛ لا سهر بعد العاشرة، وأرجو ألا تجادليني كعادتك، كما أذكرك بأن خالتك سها و عائلتها سيزورننا، فأفرغي نفسك تماماً نهار الخميس."

توقع فريد جدلاً من ابنته، لكن هدير لم تجادل.

\*\*\*

استقر جاسر و سهيلة خلف أجهزة التحكم، و استقبلوا التوتر الذي زحف على معاملهم، و لأنه يقع أسفل الأرض فهو منعزل تماماً، حتى الإداريين في مكاتبهم بالأعلى، لا يشعرون بما يدور بالأسفل.

أعلى بوابة المعمل أخذ مصباحها الأحمر في الوميض و الانطفاء برتابة، مرة، ثم مرتان متعاقبتان، ثم مرة.

همست سهيلة لزميلها جاسر: "لماذا أصرَّ على البقاء هناك؟! " قالتها و هي تشير إلى شاشة مراقبة جانبية. نقلت هذه الشاشة صورة للنفق، حيث يربض اختراع الكاشف الكوني في نهايته، و يقف مراقب متوتر في بدايته. إنه رئيس المجموعة البحثية بنفسه؛ دكتور فريد.

طبعاً اختلفت هيئة العالم كلياً عنها في منزله، فقد ارتدى معطفاً واقياً كحلي اللون، و اختفى أغلب وجهه المستدير وراء نظارة ضخمة يرتديها، يعرف فريد أنها تجعل شكله مضحكاً، و أنه غدا أقرب للرسوم الكاريكاتورية، لكن ما يجعله يبقيا - رغم ذلك - هو علمه بضرورتها.

وقف العالم بمواجهة الدائرة الفضية، و بحركة فطرية انتقل إلى زاوية الممر اليسرى؛ فالأركان هي المكان المفضل لديه، حيث تمنحه مجال رؤية

أوسع. ورغم أن فريد - بديهيًا - يعلم أن الجهاز سيسجل كل شيء، لم يستطع أن يقاوم الرصد من النفق نفسه. إنه مسير لا مخير في هذه الرغبة. الآن هو مستغرق في هذه اللحظات الفارقة، الآن سيتكلل مجهود عمره كله.

لا يدرى كم مرة وقف أمام رؤسائه ! كم مكث يحاول إقناعهم بفكرته ! كم ردد الكلمة التي يرتكز عليه بحثه: "أوتار فائقة".

بعد ثوان قليلة سوف يتبدل النظر لتلك الكلمة. المصطلح ليس من ابتكار دكتور فريد طبعًا، وإنما ظهر في مرحلة ما بعد أينشتاين<sup>2</sup>، و جاء

---

(2) ألبرت أينشتاين: ولد في أولم بألمانيا. في عام 1905 توصل إلى نظريته عن النسبية الخاصة، و في عام 1915 توصل إلى النسبية العامة. نال جائزة نوبل 1921. هرب عام 1933 من اضطهاد النازية، و سافر إلى أمريكا، فوضعوا مكافأة 20 ألف فرانك ثمناً لرأسه. ساعتها علق ساخراً: لم أكن أعلم أنها تساوى

محاولة لإكمال ما توقف عنده الرجل، فالعالم الأشهر فعل ما عليه؛ فتمرد على كل المفاهيم التقليدية؛ خرج للعالم بنسبتيه الخاصة و العامة، أثبت أن الطاقة و الكتلة هما صورتان لنفس العملة، و جمع بين هذين المتشاكسان في معادلة واحدة.

و للعلم، فقد ظلت النظرية النسبية طويلاً محل نقد، و لكم سخر منها الآخرون، لهذا لم ينزعج دكتور فريد مما واجهه. هذا طبيعي ما دام واجه أينشتاين نفسه. هكذا لم ييأس العالم، العبرة بالنهاية، و بحمد الله وافقت مؤسسة البحوث العربية، و تم إدراج البحث قيد التنفيذ.

---

كل هذا الثمن ! غيرت نظريات (أينشتاين) وجه العالم، و كانت الأساس في الوصول إلى القنبلة الذرية.

نعود لعزيرنا أينشتاين، فظمأه لم يتوقف عند حدود ما أنجزه، إذ حلم بجمع كل قوى الطبيعة، و توحيدهم في نظرية واحدة هذه المرة، و النتيجة: لم ينجح !

ظهرت اجتهادات بعده لحل المعضلة، منها نظرية "الأوتار الفائقة"، و فيها تغير تخيلنا لشكل الكون، فنأدى مؤيدوها بأنه ربما لم تكن دقيقاً تماماً أيها الزميل أينشتاين، فالكون ليس ثلاثة أبعاد رابعهم الزمن. لمَ لا تكون جميع الجسيمات دون الذرية عبارة عن أوتار متذبذبة؟! هذه الأوتار هي التي تشكل و حدة البناء الرئيسة لتلك الجسيمات أمثال: الإلكترونات، و البروتونات، و النيوترونات، و الكواركات و .. و .. إننا نعيش في كون من المتاهات، هذا الكون لا

يقتصر على الأبعاد الأربعة المعروفة، بل قد تصل  
أبعاده إلى "أحد عشر" بعداً!

و جاءت القفزة الواسعة التي حققها فريد، فهو  
أول من وضع تصور هندسي لممرات الأبعاد، و  
حدد كيف تتماس معها الأرض، و بناء عليه  
صمم الكاشف الكوني.

بواسطة كاشفه يمكن اصطناع ممر بين الأوتار، و  
نقل بث مباشر منها .. أماكن على بعد سنوات  
ضوئية من الأرض!

\*\*\*

فسر جاسر لزميلته سهيلة: لقد حيرني موقف  
دكتور فريد مثلك، و بينما أراجع معه الدوائر  
المغناطيسية سألته: "إن الكاشف سيسجل كل  
التفاصيل - بديهيًا - يا دكتور، فما سبب رغبتك  
في التواجد مباشرة أمامه؟!"

في هذه اللحظة أدار جاسر بصره إلى زميلته ليكل، فإذا بعينها هي ما يصطدم به. شعر جاسر بالدوار، و سقط الفتى أسيراً لثقبين أسودين. حتماً الثقوب السوداء تبدو هكذا. نفس الجاذبية.. نفس الظلمة الموحية.

لن تكفي يا سهيلة عن تعليمي قوانين الطبيعة من ملاحظك !!

أما سهيلة فهي تلاحظ اهتمام زميلها، وفي نفس الوقت تعجز عن التيقن؛ غريزة الأنثى تقول لها إن ملاحظاتها في محلها، و عقلها يقول حتماً لا. منذ أن التحقت بالمعمل و هي تقدره كزميل.. كزميل فحسب، و هذا لم يتغير. صحيح أن الأنثى داخلها تستمتع بميله نحوها، لكنها تستنكر هذا الشعور غير اللائق. إنها لم تفكر به ككبيب، لكنها

تنجذب إلى شاطئٍ مختلف؛ تنزلق إلى حب حبه لها.

و يا للعلماء عندما يعشقون؛ هي تراقبه كتجربة، وهو يراقبها كظاهرة طبيعية. طفرة بدأت مع ميلاد الكون.

هرب جاسر ببصره على الفور: "أتعلمين؟ عند الوصول بالاختراق للبعد السادس سـ .. آه.. لم نكن نتكلم عن البعد السادس، بل كنا نتكلم عن دكتور فريد، عفواً نسيت. قال لي دكتور فريد مفسراً إنه أضنى نفسه في نظريات رياضية، فأحب ألا يفوت لحظة تجسدها لحقيقة .. أعني .. أقصد .. أظنك فهمت!"

سكت جاسر بعد أن أنهى حديثه، وفي المقابل ردت سهيلة بخفوت: "نعم .. أخالني فهمت."

لم ينطق جاسر بحرف آخر بعدها؛ مرارة عذابه منعتة. المشكلة أنها معه في فريق واحد، أي أنها ليست في مكان آخر حتى يحاول تناسيها. المشكلة الأكثر استعصاءً أن المسافة بينهم من الناحية الحسائية تقدر بالأمطار، أما من ناحية الحواجز الاجتماعية فهي بالسنوات الضوئية؛ هو يأتي إلى عمله مستخدماً قطار الأنفاق، أما هي فتتهبط من سيارة فائقة - طراز ماسة.

كالعادة يلجأ جاسر إلى المسكن المؤقت لعذابه؛ الانغماس في العمل، خاصةً أن المصباح الأحمر غدا أسرع .. و مضاتان، ثم و مضتان أخريتان .. هذا يشير أن الكاشف بدأ اختراقه للأبعاد.

نذهب إلى دكتور فريد في داخل ممر الكاشف الكوني، فبطبيعة الحال سرقة الترقب من نفسه، لقد نسي العالم أجمع و توحد مع اللحظة .. صحيح



الله أن المعالم لم تطمس؛ إنه كائن معتدل على قدميه، يرى فريد عظامه دون ملامح طبعاً - لا ننس أن الصور تنقل بالأشعة السينية. المخلوق جامد في مكانه، و في الخلفية مكان متسع داكن.

إنها لحظات فاصلة في التاريخ .. فعلاً لحظات تاريخية.

يا لفرحة المناصرين لفكرة الأحياء على الكواكب الأخرى، آآآه .. لو رأى أينشتاين أو ساجان<sup>3</sup> هذا!

---

(3) كارل إدوارد ساجان: عالم فضاء أمريكي، ولد في نيويورك، لأبوين من اليهود الروس المهاجرين. تزعم برنامج البحث عن حياة عاقلة في الفضاء، و اشتهر بتقديمه برنامج علمي مميز حمل عنوان (الكون)، فكان أنجح برنامج تليفزيوني في التاريخ، و شاهده 600 مليون نسمة، و أصدر كتاباً بنفس الاسم، كما أبدع رواية أخرى تحولت إلى فيلم شهير، له أكثر من 600 بحث علمي، و شارك في تأليف نحو 20 كتاباً.

لفت نظر فريد وضعية و قوف الكائن، فقد ظهر  
و كأنما .. و كأنما ينظر إليه مباشرة ! الباحث  
يدرك تماماً استحالة هذا، و بلا أدنى شك،  
فالجهاز يمكنه من رؤية الكائن، و في نفس  
الوقت لا يمنح المخلوق تلك الميزة.

و أفاق فريد في هذه الثانية على ازدياد القرقعة.  
لأول مرة ينتبه لصدورها من كاشفه، و تطور  
الأمر بسرعة. الصوت يتحول إلى زججة مكتومة.  
رفع فريد يده و كأنما يرجو الجهاز أن يصمد، و  
خيل إليه شيء غريب .. هل يشاركه الكائن  
الآخر الانفعال؟! هل حرك يديه أيضاً؟!

إنه يتوهم، حتماً يتوهم ! الشيء الذي لا يتوهمه  
هو أن الكاشف انهار. آلياته توقفت دفعة واحدة،  
و خبا ضوء المصباح الأحمر.

لم يصدق الطاقم نفسه، الكل احتواهم شعور بـ..  
بالخواء .. هذا هو ما لم يتوقعه أحد، أن تُجهض  
التجربة.

"ماذا يحدث؟! ماذا يحدث؟!"

هذه أول عبارة خرقت السكون. فزع جاسر إلى  
ممر الجهاز و هو يردددها، و لحق الشاب بكبير  
الفنيين هناك، و هكذا انتزعت سهيلة نفسها من  
جمودها، و مضت الباحثة تراجع بيانات  
الحاسب، فانتقلت بين الأضرار هنا و هناك. فريد  
يغادر الممر كالبرق، فهو مثل الكل يريد أن  
يعرف.

ما إن وصل كانت سهيلة قيمت الموقف: "المحول  
الرئيس محترق. لقد تعرض لجهد زائد. سأستعين  
ببرنامج الصيانة الآلي. خمس دقائق و نحدد مكان  
العطل."

في هذه اللحظة عاد جاسر، وأدلى بما لديه بدوره:  
"البث نجح ثمانِ ثوانٍ و أربعمائة و تسعة و سبعين  
من الألف. الأقطاب المغناطيسية أراها سليمة  
أمامي. دوائر التوجيه كذلك. انخطأ بين المحول و  
مجسات الاستقبال."

تعجب فريد أن البث ثمانِ ثوانٍ فقط. لقد ظنها  
دهراً كاملاً من فرط الإثارة!

ركز العالم في مشكلتهم الحالية. دنا من سهيلة  
بصحبة تساؤلها المذهول: "و ما سبب عدم تحملها؟  
كلنا يعرف مدى تأهلها لمهمتها!"

تقافزت أصابع سهيلة على أزرار حاسبها، فرسمت  
الشاشة خارطة لدوائر الاختراع، و تتبع برنامج  
الصيانة حالتهم واحدة واحدة، و جاءت النتيجة  
لتكمل سيل المفاجآت. تمتت سهيلة بحروف

مهتزة: "إنها بسبب .. بسبب موجة لكاشف كوني مماثل لنا، موجة قدمت من الاتجاه العكسي!"  
قال جاسر: "معاكسة؟! " و ابتلع لعابه، و في المقابل أشارت سهيلة إلى الشاشة الفسفورية: "هذا يشير لتقدم الكوكب الذي اخترناه عشوائياً، و يؤكد ذلك امتلاكهم لكاشف مثلنا، ليس هذا فقط، إنهم فعلوا نفس ما فعلناه، في نفس اللحظة!"

أسقط في يد الجميع. هذا يتعدى أن يكون مصادفة، لا يمكن! اقترح ضياء - كبير الفنيين - في خفوت: "ربما هو إجراء دفاعي عندهم، أي أن كوكبهم مجهز بوسيلة لتعقب راصديه، و من ثم إفشال محاولتهم بموجة مضادة."

قال فريد: "ياااه! احتمالك غريب إلى حد أن يكون مستبعداً يا ضياء!!"

قبل أن يحبط ضياء، و جد رئيسه يواصل بتدبير:  
" وهذا يجعلني أتأوله بجدية، فاختراعي في أساسه  
فكرة غريبة!"

أقلت سهيلة سؤالها: " ولم نحير أنفسنا ؟ إننا نملك  
فعلاً تسجيلات للعالم الآخر؛ إنها تلك الفترة  
الوجيزة قبل أن ينهار الجهاز، كما أنك رأيتها  
بعينيك يا رئيس."

استيقظت المجموعة فجأة لهذه النقطة. إنها قد  
تحمل مفتاح المعضلة كلها. فريد بالذات ذكره  
كلام سهيلة بشيء ما، بلمحة رآها لثانية. إن زمنها  
القصير لا يجعله واثقاً كثيراً مما شاهده، و عاد  
عقل الباحث للأمس، لخاطر استرجعه بلا  
مناسبة؛ فبالأمس كان يقر أن التعامل مع  
الفيزياء أسهل من التعامل مع ابنة مراهقة.

حسناً.. عليه أن يراجع رأيه، فمن الواضح أنه ليس دقيقاً مائة في المائة !

علا هتاف فريد بعصبية: "كلامك صحيح يا سهيلة، لتستعيدي إذن المشاهد المصورة." التفّ الجميع حول الحاسب، اللقطات تعرض صورة فصورة، و بجوار كل منظر تنهمر الشروح التفسيرية له.

\*\*\*

التاسع من أغسطس، الساعة التاسعة صباحاً جلس جاسر وحيداً في مكتبه الإداري، أما البقية فيراجعون الإصلاحات في المعمل. راجع الباحث بياناته أكثر من مرة، و أخيراً أطلق صيحته: "هذا هو المستحيل بعينه!"

لم يتوقف عن ترديد الكلمة لنفسه، فنتأجه تصدم  
كل الثوابت. الطبيعة لا تحوي ما هو مائة بالمائة،  
أو صفر بالمائة.

هذا ما تعلمه منذ حادثته، أما نتائج الجهاز في  
مواجهته فتنبئه بالعكس؛ إن تردد موجتهم  
يساوي بالضبط تردد الموجة العكسية، موجة  
الكوكب الآخر!

الاثنان متكافئان بشكل يفوق الحد، بتلك النسبة  
المطلقة التي لا تحدث أبداً!

\*\*\*

الرابع عشر من أغسطس - الساعة السادسة مساءً  
أوقف فريد سيارته، و خرج منها ليستند إلى  
مقدمتها و انتظر .. الالفة أمامه حملت عنوان  
مركز التنمية الذهنية، و لم تمض ربع الساعة حتى

بدأ الطلبة في الخروج. مسح فريد وجوه الأطفال بعينه .. أها، ها هي.

لقد ورثت عنه قليل من الملامح؛ فقط الوجه الدائري و الذقن المدبب، أما الباقي فهي تماماً كأمها.

أقبلت همس بطريقتها المرححة: "كيف حالك يا قبطان؟" اصطنع فريد الغضب: "غيرت عملي من الفيزياء إلى سلاح البحرية؟ هيا ادخلي".

انسلت الفتاة إلى داخل السيارة، و في نفس الوقت دار الأب على الجانب الآخر، وعاد يحتل مقعد القيادة، و في المقابل واصلت همس المشاكسة: "وما عيبها البحرية؟!"

نطقها بنفس حيويتها المعتادة، و لم يملك فريد أمام ذلك سوى أن يبتسم. مرت السيارة بمنعطف في الطريق، فأخذه فريد بزاوية واسعة،

و في نفس الوقت سأل: "كيف تبين مع التدريب الذهني؟" ضحكت همس: "لم أكن غبية قبله، ولن أغدو عبقرية بعده .. بمعنى أن المسألة سيان." قال محنقاً: "أجيبني مرة و احدة دون تحذلق. تكفيني أختك!"

قالها من وراء قلبه، فهو يعلم تعلق همس به، و هو متعلق بها أكثر .. المشكلة في الشرح الموجود بينه و بين هدير، و ابنته هدير لديها حق، فهو لا يتوقف عن الانشغال من بحث لبحث، و من مشروع علمي لآخر.

غير فريد اتجاه الحديث فجأة و قال لابنته في لحظة جدية: "همس .. باستثناء تخيبي لأملك في أن أصير قبطاناً، هل خبيت ظنك في شيء آخر؟" قالت بنفس الطريقة المرححة: "لا .. لكن دعني أفكر .. ربما أتذكر."

قهقهه فريد عالياً بضحكة صافية. كل رد فعل من تلك الشيطانة يمس شغاف قلبه، قال بين ضحكاته: "لا أدري لمَ لا تكون هدير مثلك!"

قالت همس ببسمة جميلة مثلها: "لأنه لا يوجد مثيل لي، ثم أنك الملام في هذا يا أبي، فأنت اخترت اسمينا، فجعلت منها هديراً عالياً، أما أنا فصُغت مني همساً."

هنا أدرك فريد الفارق؛ في استطاعته محاوره أكبر العلماء، أما عند هذه الصغيرة فهو حتماً مهزوم.

"أعرف كم تهتم بي يا أبي، و بهدير كذلك، لكنك تبثنا هذا الاعتناء من خلال وسيط. كان هذا الشخص قديماً أُمي، ثم المربية و خالتي سها بعدها."

فكر فريد في كلامها. قلبه تفتت من شديد تأثره.  
فتاة في الثانية عشرة كشفت كل أستاره.  
شخصت كل ما يخفيه من جروح. تماماً كما كانت  
تفعل و الدتها. ردد فريد في سره: "رحمك الله يا  
مريم .. رحمك الله يا مريم"

\*\*\*

الرابع عشر من أغسطس - الساعة الحادية عشرة مساءً  
فتح فريد حاسبه النقال، و انتظر ثوانٍ حتى انتهاء  
تحميله، و خلال هذه الثوان انشغل بالتطلع إلى  
صورة زوجته. إنه لم ينس موقف الأمس مع  
هدير، و لا موقف اليوم مع همس، تتم: "آاه يا  
مريم!"

و ما إن انتهى التحميل حتى تنهد الفيزيائي بعمق،  
و عاودت عيناه التطلع إلى شاشة حاسبه، و  
استغرق فريد في مراجعة أبحاثه.

إن ما حدث مع الكاشف الكوني لا يزال عقدة. دعك فريد عينيه بين فترة و الأخرى. إن الموضوع مرهق بأي مقياس. يحمد الله أن هذا الظلام به بعض النجوم المضيئة، و أن تجربتهم غير المكتملة حملت بعض الإيجابيات، و لأنه مرتبك و مشوش فقد اختلقت عليه مشاكل العمل و المنزل معاً.

"متى تكف ابنتي هدير عن التصرف على هذا النحو؟" .. فنحن لدينا تجربة صمدت لفترة زمنية، و لم يمنعنا قصر هذه الفترة من التوصل لنتائج. لقد اخترقنا الفضاء بكاشفنا الكوني، و نجحنا في نقل بث حي من هناك، و توجُج مجهودنا بالحصول على صورة لكائن حي أيضاً. "هل أعد نفسي مقصراً مع الفتاة؟ هل تقاعستُ عن ملء الفراغ الذي تركته زوجتي؟! " .. يجب أن أبرز

إنجازات التجربة، و أن أستخدم هذا في تحسين  
موقفي. للأسف هناك ترصد من بعض مسؤولي  
الهيئة لي، و السبب تحفزهم لمواقف شخصية  
بحتة، مواقف لا علاقة لها بالعلم. "أم أنني بحاجة  
لأن يصارح هدير بما لا تعرفه؟!"

تصاعدت حدة الإحباط و السأم داخل فريد،  
فعدّل الفيزيائي من وضع ياقة قميصه، و وجد  
نفسه يُقدم على تصرف لا إرادي، ففتح بريده  
الإلكتروني - تحديداً رسالة قديمة به، عمرها  
أعوام - إنه يحذر بشدة من ضياع هذه الرسالة،  
خاصة عندما ينظف بريده من الخطابات  
القديمة، و عقب ضغطة زرهِ الأخيرة ظهر النص  
أمامه:

"عزيزي فريد،

لا تقلق أنا بخير، سها و زوجها يبالغان في  
و صف توعكي البسيط، أنا في المنزل الآن  
.. يمكنك أن تطمن تماماً على همس  
الصغيرة؛ بدأت الذهاب إلى الحضانة،  
الكل يقول إنها شيطانة في صورة فتاة :)  
ليحمها الله لنا، أما هدير فتبلي جيداً في  
دراستها، و بإذن الله ستغدو كأبيها.  
جميعنا نشتاقل لعودتك آخر الشهر، فأنت  
تعلم أن عالمنا مختصر في شخص واحد ..  
أنت.

خالص أشواقي و حبي ^ - ^

مريم

لم يعلم فريد أن مریم تكذب، إذ لم ينته توعكها  
حينئذ. المرض لم يكن خطيراً، فقررت أن تجري

العملية .. رأت الزوج أن الأمر لا يستدعي إقلاقه، فهو اجتهد كثيراً لحضور الرحلة العلمية تلك.

ثم حدثت الصدمة الفاجعة .. لقد ماتت مريم !  
ماتت !

نعم .. كانت العملية الجراحية بسيطة وروتينية، لكن سهم الله قد نفذ، و الموت لا يحتاج لأن تسبقه مقدمات كافية.

أكثر من مرة يمزق فريدُ تساؤله: "لماذا يا مريم؟! لماذا لم تخبريني؟! هل تظنني سعدتُ بنجاحي المهني؟! كيف هذا و تقصيري معك يقتلني؟! هذه أنانية، أن تضحى من أجلي، و تجعليني لا أضحي من أجلك؛ لهو عين الأنانية!"

هدير من جانبها لم تسامحه، فهي لم تعرف أن الأم لم تصارحه، أما الوالد فلم يدافع عن نفسه أمامها،

لم يخبرها أنه بريء لسبب بسيط، أنه لا يعد نفسه  
بريئاً أبداً .. كان من المحتم أن يعود، أن يصدق  
أحاسيسه !

لذلك يصر فريد على كتمان تلك الرسالة عن  
هدير، ويشدد على خالتها سها و زوجها بنفس  
الشيء.

الدموع تترقق في عيني فريد، فأغلق الخطاب،  
ثم أغلق بريده بالكامل، و عاد يطالع صورة  
الأشعة السينية للكائن، دقق النظر في ذلك  
المخلوق الذي رصدوه في تجربتهم. إن ملامحه  
اتضح أكثر بعد تنقية اللقطات، و هو يظهر  
كالثدييات العليا عندنا.

خطر على بال فريد أنه يبدو نحيلاً محبباً مثله.  
امتزجت الضحكة بالدمعة لدى الفيزيائي. بالفعل  
هو منعزل و يائس. لعله سيستريح لو تبادل

الأماكن معه، لكن ماذا لو أن ذاك الكائن  
حزين مثله، ماذا لو أنه يعاني نفس الـ ..  
تجمد عقل فريد عند هذه النقطة، و استرجع  
كلمة ابنته همس: "أعرف كم تهتم بي يا أبي، و  
بهدير كذلك، لكنك تبثنا هذا الاعتناء من  
خلال آخر. دائماً ما تجعل غيرك هو الذي يتواجد  
بجوارنا، كان هذا الشخص قديماً هو أمي، ثم  
المربية و خالتي سها بعدها."

رباه ! أهذا هو الحل و لم يرد إلى عقله إلا  
الآن؟!

"الآخر"

"أنا "

و "أنا "

"الآخر "



تلتهم وجهه، و رد: "لأنك تستحقين، فأنتِ نبهتني  
- دون أن تدري - لحل مسألة شغلتنني، إنها أكبر  
معضلة علمية واجهتني!"

مازحها الأب مواصلاً: "ربما لأنك صرتِ أكثر  
ذكاءً بعد دورة تنمية الذهن. حسناً، فكري ما  
الذي يناسبك؛ هدية؟ أم أضعف مصروفك و  
لتشتري ما تريدين؟"

لم تفهم همس فيم ساعدت والدها بالضبط، وإنما  
انشغلت الصغيرة في الاختيار، أهدية أفضل أم  
المصروف؟

أما فريد فقد اعتصرته رغبة واحدة؛ أن يخبر  
مجموعته بنتائجها، علّه يستريح، وفي المقابل ما يحول  
دون ذلك؛ هو أن الساعة تأخرت. عليه إذن أن  
يبذل جهداً أسطورياً و ينتظر حتى الصباح.

مهلاً، إن الغد هو الجمعة ! إذن سيضطر أن يرجئ  
المسألة لبعء الغء.  
بعء الغء سءشرق الشمس على كوكبنا، وءشرق  
معها الحقيةة.

\*\*\*

الساءس عشر من أغسطس - الساعة السابعة و النصف  
صباحاً

انشغل فريد ببء رسالة إلى المعمل، و نبأهم  
بالاستعداد لاجتماع، بعءها أخذ فريد ىءرك فى  
منزله على غير هءى، ىءرعه جئةً و ذهاباً،  
فىذهب إلى الصالة، ثم ىبجىء .. ىءجه إلى النافذة  
الواسعة، ثم ىعود و ىجلس على الطاولة .. ىمكء  
ءوان ثم ىنهض مرةً أخرى.

لم ءءعجب الخاءمة من المنظر، فقد اعءاءءه ، كما  
أنها حفظء جىءاً طقوس رب المنزل. ما ىفعله

الآن يدل على شيء واحد؛ أن أفكاره متلعثمة،  
لذا فهو يرتب وينمق.

أثناء ذلك، تسلل ضوء الشمس عبر النافذة، و  
استقبل فريد هذا بتفاؤل .. في هذه اللحظة  
دخلت ابنته هدير، فعبر الأب عن تفاؤله: "ما  
أجمل شروق الشمس اليوم !! لم أر نظيراً له منذ  
مدة طويلة."

تعجبت هدير: "عجباً! لقد كنت تخرج في الأيام  
السابقة، وحتماً أشرقت عليك مائة شمس."

لم يعرف الأب كيف يشرح، هل ستقتنع هدير  
لو أخبرها بالحقيقة؛ بأن القلب الحزين لا يبصر  
ضوء الشمس .. حرص فريد على أن يسعد  
بأبناءه اليوم، فشدد على وجود الجميع في الإفطار.  
إن همس أتعبت المريبة كالعادة، وأخيراً اتجه  
الأب بنفسه ليوظها. وضعت المريبة الأطباق

على المائدة. الصمت يسود الطاولة، و كل لديه أسبابه؛ ففريد لا يزال يفكر، و همس لا تزال ناعسة، أما هدير فهذا دأبها المعروف.

و استمر فريد في تفكيره طويلاً قبل أن يقول ببطء: "هدير.. أعتقد أنك حدثتني قبلاً عن مشاريعك للإجازة، تعلمين أن ذاكرتي ليست جيدة، أكنت تعنين رحلة، أم معسكراً صيفياً؟" قالت الفتاة بنفس طريقتها المختصرة: "بل معسكراً صيفياً، وأنت رفضت."

لم يكثر فريد للهجتها، فهذا اليوم بالذات لن يعنفها، وإنما تحدث الوالد بصبر: "لأنني مشغول في عملي، لكن بفضلكما تمكنت من الإنجاز، و تخطيت العقبات اللائي أمامي. طبعاً لن تعرفا كيف حدث هذا، فقد تم بشكل غير مباشر، لذا

قررتُ ما هو أفضل؛ سنقضي أسبوعين بدلاً من واحد، و سنخرج هذه الإجازة معاً إلى تونس".  
أفاقت همس من كل أثر للنعاس، صفقت في سعادة وهي تستوثق: "أحقاً يا أبي؟"  
هدير لا تصدق طبعاً. لا بد من طارئ سيحدث، لا بد من استدعاء له يمنعهم من السفر، إن أبحاث أبيها لا تنتهي .. و كالعادة ألفت هذا الاحتمال إلى ساحة الأب .. تطلع فريد إلى هدير مباشرة، و عقّب على قولها: "بالفعل .. أنا أحب البحوث العلمية الصعبة، و أتفرغ لها كما تعلمان، و أعرف أيضاً أنني كنت أظلمكما بذلك، أما الآن فقد اكتشفت أنكما بحث أصعب، فقررت أن أتفرغ لكما بدوركما."

\*\*\*

وصل جاسر إلى المعمل الفيزيائي .. عيبه أنه يتأخر قليلاً؛ و السبب هو استقلاله أكثر من مواصلة .. لمح جاسر الإشارة من أول وهلة، حيث حملت اللافتة جملة "اجتماع فوق العادي" اعتمد جاسر على هامش من الود بينه و بين رئيسه، و هذا ما سمح له بمهاتفته، و استغرق ثوانٍ حتى جائته صورة فريد: "خيراً سيدي .. و صلتنا إشارتك، و لم نفهم ! الأمس كان إجازة، فما الذي توصلت إليه ؟ و كيف أنجزت دون المجيء إلى المعمل؟"

قال فريد: "مرحباً يا جاسر .. ما توصلت إليه يتعلق بالتفسير الجذري للمسألة، فلم أحتج في سبيله إلى المعمل، و الآن أخبرني .. هل الجميع موجودون؟"

عبر الاتصال المرئي، رأى فريد جاسر يتلفت حوله: "كلهم موجودون باستثناء سهيلة، إنها في القسم الإداري. آه، هناك ضياء في الطابق الأرضي بأعلى، أخاله قادم الآن، لكن هلاً أعطيتني فكرة يا دكتور؟ أعني ما الذي توصلت إليه منفرداً؟"

شعر جاسر بزملائه تجمعوا، و تراصوا وراء ظهره يترقبون، و في المقابل ابتسم فريد لسبب آخر؛ فقد لاحظ أن سهيلة هي أول من رصد جاسر غيابها. إن مشاعر تلميذه النجيب لا تخفى عليه، و هذه واحدة من مميزات الجلوس في زاوية الحجر. على كل حال لم يلق فريد تلميحاً بهذا، و ركز حديثه في العمل: "حسناً، اتصل بها، و استعجل ضياء كذلك، قل لهما: لدينا الأهم، و

لنلتقي جميعاً في الموعد، ستعرف كل شيء حينها،  
أنا أكلهك من سيارتي الكهربائية بالفعل."  
نحن جاسر بدكاء: "لقد نحنتُ تقريباً يا دكتور،  
لقد توصلت لطريقة رياضية تحمي بثنا من  
الأمواج المضادة."

تراقصت الابتسامة على ثغر فريد: "كلا .. كدتُ  
أنهي حساباتي في ذلك فعلاً، إلا أنني تنبتهت إلى  
الأهم؛ لقد نحنتُ هوية ذلك المخلوق على الجانب  
الآخر، إنه لم يكن سوى .. أنا!"

\*\*\*

الرابع عشر من أغسطس - الساعة الثامنة و اثنين و  
عشرين دقيقة

واجه فريد مجموعته البحثية. لقد غدت و جوههم  
فضاءً سرمدياً من التعجب. هم لا يزالون على  
اعتقاد أنهم أخطأوا. مؤكد لم يفهموا آخر كلماته،

ربما سمعوا خطأً. ربما يمزح. ها هم يرونه يستعد للشرح. لم يقف في زاوية القاعة كعادته، وإنما اتجه مباشرة إلى صدرها، وبدأ حديثه: "طوال الفترة السابقة لم نرتح لحظة، و جثمت على صدورنا ضغوط عديدة. لم نعرف ماذا عرقل تجربتنا، و كيف يوجد كاشفان كونيان ؟ و الاثنان يفصل بينهما سنوات ضوئية شاسعة يجريان تجربتيهما في نفس الوقت ! و بنفس القوة! و بشكل عشوائي يختارا بعضهما البعض أهدافاً؟!

من يريد الاستسهال سيقول أنها مصادفة، لكننا علماء، و العلماء لا يستسلمون للسذاجة. التفسير الحقيقي قادني إليه ذلك الظل على الجانب الآخر، بالطبع فحص قسم التحليل المجسم الصورة،

أما أنا فنظرتُ لها برؤية مغايرة .. سأقولها لكم باختصار: هذا الظل ليس سوى خيالي البديل!"  
تطلعت العيون إلى فريد منتظرة إكمالها، و شعر هو بخيبة الأمل، المفترض أن كلمته الأخيرة تشرح نفسها .. آه، ربما لن يتذكروا سوى مرادفها الإنجليزي، فأكمل: "الخيال البديل أو other age"

هنا عاد التعجب السرمدي يطوي المكان، فكأن المصطلح الذي قاله هو المفتاح، فندت عن كل منهم صيحةً مشدوّهة.

قال جاسر: "نعم .. أنا أتذكر ذلك. يسمونه الخيال البديل other age، و أحياناً يطلقون عليه doppelganger أو الأنا الآخر."

قال ضياء: "أها .. أنا أيضاً أخالني سمعت بشيء كهذا، إنه ذاك التخيل القديم عن شكل الكون."

قال سهيلة: "لم يفكر أحدنا بهذا قبلاً، كيف ورد هذا إلى ذهنك يا دكتور؟"

وردد مهندس مساعد: "لا يمكن .. هذا التصور

للكون ضعيف، ولم يوجد مطلقاً ما يؤكده!"

تكلم دكتور فريد في روية وقال: "اسمعوني جيداً،

كل أسئلتكم سأجيبها، كل دهشتكم ستزول عندما

تسمعون المزيد، و من الجيد أنكم بلا استثناء

تعرفون المبدأ العلمي الذي أقصده، إنه الخيال

البديل other age أو الأنا الآخر

.doppelganger

تخيل العلماء وجود العديد من الكواكب

المأهولة، هذه الكواكب هي نسخ للأرض، نسخ

متطابقة في كل شيء، جغرافيتها .. تاريخها ..  
حتى أناسها .. وهذا يعني أن بها أشخاص بنفس  
وجوهنا وأسمائنا وماضيها.

هذا المنظور يفسر ما مررنا به و بكل يسر؛ نحن  
أطلقنا موجتنا نحو الكون الفسيح، لذا فإن أقراننا  
فعلوا نفس الشيء. مثلاً؛ أنا الآن أشرح لكم،  
إذاً فريد العالم الآخر يقف مثلي هناك، يشرح،  
يقول نفس الكلمات، وهذا يجعلنا نفهم لم  
تراكبت الموجتين، وكيف تطابقت قوتها بهذا  
الشكل المطلق.

بدأ الكل في الفهم رويداً رويداً، و من جانب  
سهيلة، فإنها أحست بشعور لم تفهمه، الفكرة  
- في حد ذاتها - تضايق المعتدلين بشخصياتهم  
مثلها، سيتدمر إحساسك بتميزك إذا علمت بتواجد  
نسخ منك. حاولت إبعاد هذا الخاطر عن ذهنها،

و سألت: "وبناءً على هذا في رأيك ماذا نفعل؟"  
قال فريد: "فيم تحديداً يا سهيلة؟"

شبكت سهيلة أصابعها و هي تحدد أكثر: "في  
الخطوة التي تلي إصلاح الجهاز، هل نحاول إعادة  
الكرة ثانية؟ أو بمعنى آخر هل نحاول استكشاف  
هذا العالم المماثل وإجراء اتصال معه أم لا؟"

حك فريد مؤخرة رأسه بتفكير، و تكلم: "أنت  
فاجأتني !! حقاً لم أفكر في ذلك. هذه هي الجزئية  
الوحيدة التي لم تطراً ببالي. مبدئياً، أشعر  
بالتوجس من خطوة كهذه. المفترض أن تاريخ  
العالمين متواز، فإذا يحدث إذا التقيا أو تقاطعا؟  
يجب أن يُدرس هذا بتمعن."

أما جاسر فقد استوعب نظرياً كلام مديره، و  
إن ظل حل المعضلة - بالنسبة له - ناقصاً. تنح  
جاسر في حرج، ثم حسم تردده و صارح رئيسه:

"هناك سؤال يجب أن يسبق سؤالك يا سهيلة، سؤال أساسي أسمح لنفسي بطرحه: أين برهان الأنا الآخر؟ الفكرة ينقصها الدليل المادي، كما أنها تفتقد القابلية للتجريب أيضاً. إحم .. هذا ما تعلمناه من حضرتك يا دكتور."

عاد الصمت إلى المكان، و أشاح جاسر ببصره عن أستاذه. كم هو حائر؛ أترأه تجاوز في كلامه أم لا؟!

ولم يرَ جاسر عيني أستاذه و هو يرد: "لديك حق يا جاسر، و هذا يثبت أنك تلهيذ نجيب، ما قلته لكم يفتقد إلى دليل تجريبي بحق، و لا أعني بكلامي أن الدليل غير موجود، إنما نسيت ذكره فحسب، و جيد أن ذكرتني يا جاسر. أحسنت." جعلت تلك الكلمات جاسر يعود لإيلاء و جهه، فوجد أستاذه يفسر ببساطة: "إنه بديلي الآخر مرة

ثانية، هو من يحل كل شيء، من السهل تأكيد تطابقنا معاً، وذلك بمقارنة صورته مع صور أشعة سينية لي، إن هذا يمنح الدليل المادي، وهو كما ترون، غير قابل للشك."

عاد الصمت ينصب خيامه، المسائل الآن اتضحت تماماً.

مال جاسر في كرسيه، و دار ببصره ينظر إلى الخلف، إلى ظله و ظل سهيلة بجواره، الاثنان تراميا على الأرضية اللامعة وراءهم. كم من آمال عقدها جاسر على الاختراع. كان يتربص أن يرنو إلى كوكب آخر، و يا للخيبة، ارتحاله كل تلك السنوات الضوئية لم يجد، فهناك أيضاً توجد نفس المعاناة .. عليه أن ينهي الأمر إذن بمصارحتها.

نقل جاسر بصره، فحوله من ظل سهيلة إلى سهيلة  
نفسها، سيخبرها، و لتقبله بعدها أو ترفضه .. لا  
يوجد حل آخر.

تمت



# مقهى الكتاب

مع كوب من الشاي أو فنجان من القهوة،  
يتكئ هنا محبو الكتاب ..

أما أنت أيتها القراءات الجيدة، فإن ثمة ذواقة يقبع  
في أريكته، متهيبًا المجازفة أو متنحيًا عن  
المخاطرة، يخالسك النظر دون أن يطاله عقاب ..  
إنه القارئ ..

## النهر المشتعل

"إن من قاموا بهذا ليسوا إرهابيين  
عاديين، فما ارتكبوه يتطلب تقنية  
فائقة لصنعه؛ تقنية لا تملكها سوى  
الدول لا المنظمات، و دول  
كبرى بالتحديد. لست بحاجة لأن  
أوصيك يا إمام، فأنت أعلم مني  
بخطورة القضية، إنني - يا صديقي -  
استيقظ و أنام على هاجس واحد،

أن يتكرر الحادث، ساعتها  
ستتضاعف الخسائر. أنا أعلم حزنك  
الشديد على خسائك، خصوصاً  
في الآلين .. إنها كما سمعت تقدر  
بمليار و 118 مليون !!

أعي جيداً أن هذا كابوس بالنسبة  
لك، و أنك تستنفر كل ما لديك  
لتحاصر الخطر.

أعتمد عليك تماماً يا إمام، فلتشرح  
أبعاد الموقف للمسئولين عندك، و  
من ناحيتي سأواصل دراساتي في  
المسألة.

تحياتي، و إلى أن نلتقي قريباً،

خالد العقبي

يوكوهاما - اليابان"

## غموض

شاحنة ذات كابينة قيادة أنيقة. نوافذ الكابينة مغطاة بزجاج عاكس، فلا تبدو أية ملامح لقائدها، وفي المؤخرة صندوق إسطواني عريض. الصندوق مدعم برقائق و ألواح معدنية، و لا يوجد أي شعار يدل على حمولة السيارة.

دخلت الشاحنة محطة الوقود، و مع كل صفاتها السابقة، كان من الطبيعي أن تسرق الانتباه لفورها.

و طبقاً للإجراءات، توقفت أولاً أمام المكتب الإداري، حيث يجلس موظف برفقة حاسبه، و استقبلتها عينا الموظف بفضول؛ فضول بدد بعضاً من ملله، و أول من سقطت عيناه عليه هو السائق، بدا من النوع الذي تعلق ملامحه

برأسك؛ فهو أحمر الوجه، كبير الأنف، عيناه  
تمائل عيون القطط، حيث امتلكتنا لونا أخضرًا  
بارق، و بجوار السائق جلس رجل رزين يملك  
شاربًا قصيرًا.

تكلم الإداري بطريقة عملية، و مترقبة: "أوراق  
السيارة لو سمحتم؟"

التقط السائق أوراقه من جيب مطوي بالكابينة،  
و ناولها له. كانت الوريقات تفصيلًا هي رخصة  
قيادة درجة أولى، و تحمل الرخصة صورة أحمر  
الوجه أمامه، و إلى جوارها سطر اسم عاطف  
عبد العزيز عوف، أما الورقة الثانية فترخيص  
بحمولة من نوع خاص، و هو نوع قلما يصادفه  
الإداري.

تساءل الموظف مستوضحًا: "أي جهة تتبعون  
بالضبط؟ و ما نوع النظائر التي تحملونها؟"

أجاب المهندس عوضاً عن السائق: "نحن نتبع مركز أورام الشفاء، و معنا كلوريد الثاليوم المشع، حيث تستخدم لدينا في المسح الذري على القلب."

لم يسجل الإداري البيانات مباشرة، وإنما تطلع إلى الأنيق باستفهام أولاً، فعرّف الآخر نفسه: "أنا حامد صابر، خبير في الوقاية من الإشعاع، و المشرف على قسم النظائر في مركزنا."

رنت كلمة خبير إشعاع في أذن الإداري. بدا لها وقع خاص على النفس، يضاف إليها الثقة التي يتكلم بها الخبير، والتي تشع من وجهه القمحي. رأى الموظف بحكم عمله حمولات تملك، لكنه لم ير هذا الإحكام المبالغ، أو الصندوق المدرع في مواقف مماثلة. كان سيكثر الأسئلة حول تلك النقطة، لكن هيئة و ثبات محدثه جعلاه

مطمئناً، و ماتت أسئلته المزمعة على شفثيه، و هتف بمرح عوضاً عنها: "لا أدري ما حاجتكم لنظائر مشعة؟ إن النهر ممتلئ بها بجواركم؟"

ابتسم الخبير مجاملاً، و لكم من المعاني حملت ابتسامته، أما عن السائق عاطف، فقد احمرَّ وجهه عند سماع كلمة "النهر"، أو للدقة ازداد احمراراً. تناول عاطف الأوراق متعجلاً، و قال بنفس السرعة: "ألف شكراً يا باشا."

و انتقلوا بعدها لمرحلة التزود بالوقود، و نظراً لأنهم مقبلون على "منطقة كوارث"، فقد أُلقيت عليهم التعليمات الخاصة بذلك، و أخيراً عادوا ينطلقون في طريقهم.

جلس الخبير صابر في مقعده هادئاً، و تطلعت عيناه بخواء إلى الأمام. الطريق الأسمر أمامه يُنبئ نهياً، و بمجرد أن ابتعدت السيارة مسافة،

انقلب حامد إلى النقيض تماماً، فالتفت إلى عاطف بثورة نارية و قال: "إياك أن تكرر ما فعلته، و تحت أي ظرف. ليس هناك أخطر من ثواني الارتباك التي أفلتت منك. خطأ كهذا كاف لانهيأر عملنا.

انتفض عاطف خوفاً، و تهربت عيناه الخضراوين من محدثه: "لقد اهتزت أعصابي بمجرد أن ذكر النهر، خيل إلي أنه ..."

لم يجد عاطف ما يقوله، فواصل محاولاً تهوين خطأه: "أقسم أن ارتبأكي لم يزد عن ثانيتين فقط، بعدها توازنت، و تعاملت معه بصورة طبيعية."

كرر حامد الكلمة باستنكار: "تقول: اهتزت أعصابك لثانيتين ؟ عملنا لا يتسامح مع لحظة ارتباك و احدة، فالثانية زمن كبير للغاية، و لا

تحتاج لأكثر منها كي يُقضى عليك، كي تصبح  
جسداً مقطوع الرأس، هذه ألف باء القواعد."  
التقط حامد نفساً عميقاً، و اختتم كلامه بلهجة  
موحية: "لن أذكرك بهذا ثانية."  
سعى السائق لأن يبرر موقفه، ثم تذكر أن محدثه لا  
يجب التبريرات، فوجد أن الأسلم هو الاكتفاء  
بقوله: "مفهوم، مفهوم."

\*\*\*

الآن نغادر زميلي العمل هذين. سنتحدث حالياً  
عن بطل قصتنا الحقيقي .. النهر.  
مجيئه في معرض الحديث كان غامضاً، و حتماً  
أولد تساؤلات عدة: ماذا حدث للنهر؟ و ما  
علاقته بالإشعاع؟ أيقصد جزءاً من النهر؟ أم  
النهر كله؟

للإجابة على هذه الأسئلة في سطر واحد نقول:  
هناك حادث إشعاعي وقع في الجزء الأخير من  
فرع دمياط، و امتد منه لبعض البحيرات  
القريبة، أما بالنسبة لهواة التفاصيل فحقهم أن  
نسهب أكثر.

مممم .. من أين بدأ ؟ الأحداث كثيرة و  
متشابكة !

حسناً .. البداية الحقيقية ترجع إلى نتيجة  
الانتخابات، فعلى غير التوقعات خسر الحزب  
المحافظ. هنا كان الطبيعي أن تنتقل السلطة  
بسلاسة، و يتقلد البرلمان أغلييته الجديدة. هذا ما  
اقترض أن يحدث.

نقول: افترض؛ فقد ظهرت على الساحة مجموعة  
مسلحة، و وصف هؤلاء أنفسهم بالجنح الثوري  
المحافظ !

و نادى المجموعة أن هذه الانتخابات مزورة، و أنها لن تسكت عن إعادة الأمور إلى نصابها - من وجهة نظرهم - و تتالت البيانات؛ فطالبوا بحل البرلمان العربي كله، و تسليم الحكم للأغلبية السابقة، و هددوا بالعنف حال عدم الاستجابة، و ألقوا تلميحاً أن لديهم سلاحاً قوياً. سلاح يفوق التصورات.

ساد الفزع الشارع، و على الناحية الأخرى عدت المطالب تعجيزية، لا يمكن لإرهابيين تغيير نظام سياسي، و في نفس الوقت استفزت أجهزة الأمن كل طاقتها، و ألقوا القبض عليهم فعلاً لولا .. !

و يا لقسوة استدراك كلمة "لولا" !

ففي مرحلة حصار تلك العناصر استخدموا  
سلاحهم المزعوم؛ و سلاحهم تمثل - ببساطة -  
في رؤوس نووية !!

فجروا - بداية - منطقة شبه خالية من السكان، و  
ذلك للردع فقط، و الحمد لله أنهم أُحبطوا حينها.  
أحبطوا قبل استهداف مدن متخومة بالسكان؛  
فالضربة الأولى وحدها كانت فاجعة؛ فاجعة في  
مشاهد الضحايا، و في تأثير البيئة من الإشعاع،  
خاصة أن التفجير كان قريباً من النهر.

و بعد القبض على تلك الجماعة اتضحت حقائق  
عدة؛ فقد تكشف أن أفرادها لا علاقة مباشرة  
لهم بالمحافظين، و أعلن عن تورط أطراف دولية،  
و .. و ..

و دعونا لا نستطرد في متاهات السياسة، و لنعد  
إلى الكارثة الطبيعية الحاصلة، فقد تلوث جزء من

النهر إشعاعياً، و نخطوة طبيعية أغلقت المنطقة، و صُنفت كمنطقة محظورة من الدرجة القصوى.

وتسابت جموع العلماء أفراداً و مؤسسات، كلهم استنفروا جهودهم لإيجاد حل، على الأقل ليحجموا آثار المأساة. نقول يحجموا و لا نقول ينهوا، فالمسألة أوسع مما نتخيل.

اقترح أحد الجيولوجيين تحويل مجري النيل. جامعة الإسكندرية تقدمت بمشروع آخر، تصميم متكامل لسدود و محطات معالجة و عزل، و حُصت تلك المشروعات بدقة من القادة، و أخيراً صدر قرار الحكومة، و أوصى القرار بدمج الحلين السابقين.

وتم البناء في مرحلة قياسية، و ظل المشروع مستمراً حتى ظهرت المعجزة ! هذه المعجزة تتمثل في اختراع عبقري .. نانو - روبوت !

رجل آلي في حجم جزء من عشرة ملايين جزء من السننيمتر، و يعالج بطلنا التلوث بطريقة معجزة، حيث يتفاعل مع الجزيئات المشعة، ثم يشرع في احتوائها.

و بعد تطبيق المشروع صار للنهر شكل مختلف، لقد صار مسرحاً لوميض دائم، يظهر على هيئة نقط دقيقة، هذه النقط تتقلب كل ثانية ما بين لمعة و انطفاء .. إنها أضواء آليينا النشطين، هؤلاء الأبطال الذين تقارب أحجامهم حجم الذرة.

\*\*\*

نعود مجدداً إلى عاطف و حامد صابر. حديثنا عن النهر كاد ينسينا إياهم!  
مد حامد يده إلى تابلوه السيارة، و التقط كوبه الورقي منها، و شرع يملأه بالقهوة الساخنة من

صنبور بالتابلوه. صوت الحرير استمر للحظات حتى امتلأ الكوب تماماً، وأمضى حامد الوقت المتوتر مع قهوته، يرشفها حيناً، و يتأمل أبحرتها المتراقصة حيناً، و بين فينة و أخرى ينظر إلى جهاز تحديد الموقع عبر الأقمار الصناعية.

النقطة المتحركة الحمراء عليه تمثل سيارتهم، أما الخضراء الثابتة فهي هدفهم، و مع الوقت اقتربت الدائرتان من بعضهما كثيراً. هنا تمهل عاطف بالسيارة. لمح الراكبان سيارة أخرى على مرمى النظر، إنها "جيب" متوقفة على جانب الطريق. أغلب الظن أنها سوداء أو بنية؛ إن الظلام لا يجعلهما يحددان بدقة. نظر عاطف إلى حامد نظرة استئذان، فراجع حامد الجهاز ببصره، النقطتان شبه منطقتين أمامه، و هنا أشار حامد لعاطف بالقَدَح في يده: "نعم، إنها سيارتنا

البديلة. توقف لكن عند خلو الطريق. تذكر هذا،  
وإياك أن تخطئ بأي شكل. إن خطأين في يوم  
واحد سيُعدّان حصيلةً ثقيلةً في حقك!"

هزت اللهجة القوية عاطف، و طبعاً نظر ألف  
مرة على الطريق أمامه، و عبر مرآة السيارة  
خلفه، أما عن صابر فانقلب إلى شعلة من  
الحركة. بحركة خاطفة ترك القَدَحَ من يمينه، ثم  
تحركت أصابعه تنقر لوحة مفاتيح السيارة.

في نفس الوقت أوقف عاطف الشاحنة ببطء،  
ها هم على مسافة أمتار من الجيب. تأكد  
عاطف للمرة الألف و واحد من خلو الطريق.  
المسألة لا تحتل المزاح حالياً. و بعد أن اطمأن  
تماماً التفت إلى حامد. استغرق حامد من ناحيته  
دقيقتين أخريين، و أخيراً انتهى من ضبط القائد  
الآلي لشاحنتهم. هذا هو أهم ما في الموضوع، و

تلك الجزئية لا تحتل أدنى خطأ، وابتسم حامد ابتسامة نصر، فقد ارتسمت على الشاشة عبارة: "تم ضبط إعدادات القائد الآلي".

هنا صاح حامد في عجلة: "والآن هيا .. بسرعة!" وقفزا من السيارة لينطلقا مباشرة إلى الجيب. أسرع عاطف يدور حول السيارة، و استقل لفوره مقعد السائق فيها، في حين تأخر عنه حامد بضع ثوانٍ، حيث رقب الشاحنة بنظرات ثابتة، و انتظر الخبير حتى سمع محركها يهدر، و اطمأنَّ بمراها تتحرك من جديد .. اكتفى حامد بذلك، و أسرع يأخذ مكانه في السيارة الأخرى.

انطلقت الجيب بأقصى سرعة، في حين انعطفت الشاحنة - آلياً - في طريق جانبي آخر، و طوال مسيرتها أحاطت بها لافتات من نوع "طريق مغلق" "خطر - انتبه، منطقة تلوث إشعاعي"، و

حفلت اللافتات برسم الجمجمة المميز، و أحياناً  
دُج مع شعار المكتب التنفيذي للوقاية من  
الإشعاع، و مع هذا كله واصلت الشاحنة  
طريقها. إن من يقودها - الآن - هو برنامج آلي،  
لذا فن الطبيعي ألا ترهبه لافتات.

\*\*\*

الساعة تشير إلى السابعة و عشر دقائق، يتبقى نحو  
الساعة على انتهاء المناوبة.  
اللوحة على المبنى كتب عليها: "مركز المتابعة و  
التنقية، القطاع الشمالي"  
أضاء وجه مختص المراقبة أنور. الفرح لا يسعه و  
هو يتابع آخر إحصاءاته، و هتف لزميله كيرلس:  
"معدل احتواء التلوث رائع هذا الشهر، النانو-آلي  
يطور ذكاه مع الوقت. نحن بصدد أكثر من

تفرد له، فقد استغنى تقريباً عن عوامل الحفز، كما  
وسع قطر فاعليته بنسبة 18%!"  
أكمل كيرلس كلام زميله: "هذا هو الجيل  
الحادي عشر بحق، لقد تفوق على سابقيه، ولا  
يكف عن التفوق على نفسه!"  
ثم تحولت لهجة كيرلس إلى شرود الأمل: "أنا  
أرى بخيالي يوم خلاص النهر، إنها عشرون عاماً  
فحسب و تحيا به كائنات مائة، عشرة أعوام  
أخرى و نتمكن الشرب منه، سمد أيدينا نغترف  
من مائه دو.. مدحت إلي أين أنت ذاهب؟!"  
أفاق مهندس الأشعة أنور من تفاعلاته، و  
استيقظ على الواقع السخيف، فبينما يتحدث  
كيرلس، مارس زميلهما الأقدم مدحت هوايته  
المفضلة: التسلسل الباكر من المناوبة!

رد مدحت بلهجة عادية: "سأنصرف .. إنها السابعة و الربع الآن!"

جاراه أنور بنفس براءته: "عجباً ! أنا مخدوع طوال الوقت إذن، فما أعرفه أن المناوبة تنتهي في الثامنة!"

قال مدحت: " كلا لستَ مخدوعاً، لكن لا يوجد ضغط عمل يستدعي البقاء، بالإضافة إلى أنني مرهق اليوم."

تسللت حمم الغضب لصوت أنور: " و لماذا أنت دائماً من ينصرف باكراً ؟ هل صار الهروب مشروعاً بحجة التعب ؟ إننا جميعاً نؤدي نفس العمل، و نتعب نفس التعب، إذن لنترك المناوبة جميعاً و ننصرف!"

تدخل كيرلس مهدتاً أنور: "علي رسلك يا أنور،  
إننا زملاء، و لا يصح أن نكلم بعضنا بهذه  
الحدة."

أما مدحت فقد أجاب بغضب مناظر: "حسناً،  
سأنتظر النصف ساعة هذه، لكن تذكر يا أنور،  
أنك من حكم لوائح العمل بيننا."

عاود أنور التقنع بقناع الهدوء، فرجع حاجبه  
الأيسر: "ولوائح العمل لا تغضب أحداً، أنت  
أقدم مني و علمتي هذا."

عاد مدحت لمقعده متظاهراً بالروح الرياضية، و  
استمر الصمت المشحون قابضاً على المكان.

في هذه اللحظة قدم الطارئ غير المنتظر، حيث  
ظهر مظروف أحمر صغير في ركن شاشة  
مدحت، و شرع ذاك المظروف يومض و

ينطفئ. حرك مدحت فأرته بضجر يفتح الرسالة  
قائلاً: "يا لتلك التحذيرات التقنية المملة!!"

مر مدحت على الرسالة بعينه سريعاً، بعدها توجه  
إلى أنور بلهجة آمرة: "المجسات استشعرت وجود  
اختراق للنهر. ابدأ فوراً التحليل الاحتمالي، مكان  
الاختراق هو المربع 1192."

ولأن أنور مخلص في عمله بحق فقد هضم لهجة  
مدحت، أما كيرلس فقد اقترب بكرسيه من  
أنور، وعاونه في تعرف ماهية المخترق.

هتف كيرلس: "ممم .. أظنه كالعادة حيوان  
اقترب يشرب من النهر، يا للحيوان البائس؛ إن هي  
إلا لحظات ويهلك من الإشعاع."

وردت الإشعارات إلى المجموعة بلا توقف، و  
استغرق التقنيين في مراجعة هذا السيل المتدفق.  
إنهم يفاجئون بغرابة الموقف. ما يحدث أكبر مما

تخيّلوا، و التهبت أعصاب مدحت، و هتف  
مقررًا: "إنه ليس حيوانًا حتمًا، أرجح كونه  
غواصة صغيرة!!"

بدا القول هو الأقرب لكبد الحقيقة؛ فالجسم  
استمر في مسيره تحت الماء، و لم يسقط لأسفل  
كما هو متوقع. نحتاج هذه اللحظة أن نكون  
منصفين مع مدحت، فلا مبالاته بالآخرين  
شيء، و كفاءته في العمل شيء آخر. أنور أيضًا  
لم ينكر الثانية، لذا لم يستنكف عن أخذ رأي  
زميله: "هل تعتقد أنهم يجرون تجربة ما؟"

جهر كيرلس بقلقه: "أنا غير مطمئن، هل نخطر  
"قوة التدخل السريع"؟"

صمت مدحت ليزن كلامهما، و انطلق عقله يُقيم  
بروية. المفترض أن يُعلموهم قبلها لو صح احتمال  
أنور، أما بخصوص اقتراح كيد...

توقف مدحت عن التفكير، فقد حصل ما مثل عقله تماماً .. فالجسم يتوقف على المراقب، ثم - وفي لحظة واحدة - دوى الانفجار، وتلاشى الجسم الغريب من الشاشة، و ظهر مكان النقطة التي ترمز له دوامات متتابعة !

في الوقت نفسه لم يحتاج الفريق لإشعارات الجهاز، فالليل استحال نهراً من نافذتهم. و ارتجف الرجال و هم يرون طوفان الضوء القادم.

\*\*\*

خاض هيثم زحام الشارع. إن الانفجار غدا حديث الكل حوله، حيث سمع أحدهم يستند إلى عامود الإنارة، و يقول رفيقه: "العالم أجمع يتحدث عن هذا الانفجار النووي، إنه ..."

رفع مرافقه عينيه عن لوح الجريدة المرئية، و صح له: "ليس إنفجاراً نووياً، إذ لم يترك سخابة عش الغراب." تساءل الآخر: "ماذا يمكن أن يكون إذن؟! " تدخل رجل عابر يحمل حقيبة كتف: "لقد استبعدوا أيضاً نجومه عن متفجرات كيميائية، فالأخيرة لا يصحبها إشعاع اسمه .. جيما أو جاما."

قال الأول: "لعلهم سي طرحون جديداً اليوم، فقد أعلنوا عن مؤتمر في الثامنة مساءً."

ابتسم هيثم ابتسامة شاحبة، إنه يعمل في حقل الفيزياء طوال عمره، و هذه أول مرة يسمع مصطلحاتها في الشارع، و يجدها تترد على السنة البسطاء .. هكذا هم الناس، لا يهتمون إلا بعد وقوع الكارثة.

إن همومه لا تختلف عن همومهم على أي حال،  
هو يتساءل: كيف؟ ماذا؟ من؟ يستهلك مثلهم  
كل أدوات الاستفهام، وما من إجابة.

سرق الوقت هيثم، فهو يود استقلال وسيلة  
مواصلات، لكنه في هذه الحالة سيفوته المؤتمر.  
نظر هيثم إلى ساعته، قرر أخيراً أن يؤجل عودته  
إلى المنزل، سينعطف إلى كافتيريا و يشاهد  
المؤتمر هناك.

في التاسعة تماماً بدأ بث المؤتمر. تركزت الكاميرات  
على المنصة حيث وقف رجلان؛ الأول هو  
المتحدث الرسمي باسم جهاز الأمن القومي، أما  
الثاني فغير معروف للأغلبية. صحيح أنه يظهر على  
التلفاز أحياناً، لكن من خلال برامج علمية من  
تلك التي لا يشاهدها أحد!

تجمدت عينا هيثم على الرجل الثاني. هو عجوز في الخمسينيات من العمر، رفيع القامة، طويلها، جبينه المتغصن يشي بدكاء متقد، أضاء وجه هيثم، و هتف بشجن الذكريات: "ياااه .. و كأنني كنت معك بالأمس!"

بدأ المتحدث الرسمي كلمته بإبداء الأسف على الضحايا، وأسهب في تقديم التعازي لذويهم، و قال كلاماً كثيراً عن صمود الوطن، و قدرة البلاد على تجاوز المحن و .. و ..

كل من استمع للكلمة شعر أنه سمعها قبلاً. نعم؛ إنها ما يكرر - بالحرف - في أفلام الكوارث القديمة. هنا جاء دور الرجل الثاني في الكلام، و ظهر في الشريط السفلي عبارة: د. إمام راجح - رئيس المجمع العربي لبحوث النانو-روبوت.

خفق قلب هيثم. متى كانت آخر مرة سمع فيها  
صوته ؟ لعلها منذ زمن طويل.

خرج الصوت النابض بحكمة السنين، و بدأ  
بالتعازي لأسر الضحايا بدوره، ثم شرح للناس  
شكل الانفجار الذي حدث، و كم الخسائر  
المادية، و ركز كلامه على الضحية الأكبر من  
الحادث، النانو-روبوت !

بشكل عام .. لاحظ هيثم أن إمام يتكلم بطريقة  
مختلفة، هذا ليس أسلوب أستاذه الذي يعرفه  
نوعاً. يستشعر في كلماته أنها مصطنعة و منتقاة، و  
رجح هيثم أن البيانات الجماهيرية تختلف، فهم  
يتفادون تثبيت نفسية البسطاء، لذا يختار كل  
تعبير، كل لفظ. و اختتم إمام بيانه بإعلان حالة  
الاستنفار، و وعد بالتوصل لأسباب الانفجار  
قريباً.

هكذا انتهى البيان المشترك، و بدأت أسئلة الصحفيين، الأسئلة الأولى و جه أغلبها إلى المتحدث الحكومي، ثم نهض صحفي معروف في الأربعينيات من العمر: "مؤمن محمد، قناة الخبر الفضائية .. سوألي موجه للدكتور إمام. بحسب كلام حضرتك يا دكتور، لا يوجد أي تفسيرات مبدئية عن سبب الحادث، لكن من الناحية الأخرى من حقنا أن نطمئن، فأريد أن أعرف على الأقل انطباع حضرتك، ما هي و جهة نظرك الشخصية في المتسبب ؟ "

زفر إمام في غم حقيقي، ليرد: "سأقول لكم نفس كلامي الأول، و هو أن الوقت مبكر جداً على إعطاء تفسيرات، أو حتى عن انطباعات، بالنسبة لي كشخص إمام راجح، فلن أنجل حالياً عن قول لا أدري، فالمسألة أعقد مما يتخيل الجمهور."

ألت صحفية أخرى باستفزاز: "دينا فهمي،  
صحفية، قناة المواجهة الفضائية .. أتقول يا  
دكتور إمام أنك لا تدري؟ على حد علمي، فإنك  
قائد الفريق البحثي لابتكار النانو-روبوت، و تمثل  
الأب الروحي للمشروع، فمن يجب الجماهير الفرعة  
إذن؟!"

اعتصر هيثم كوب المشروب في يده. ردد لنفسه:  
"لتنبيه يا دكتور إمام .. انتبه .."

استشعر هيثم الفخ القادم. بدأ الإعلاميون في  
استدراج الرجل، و شرعوا في طريقتهم المعتادة؛  
حاصر المتحدث، اعمل على استفزازه، هكذا تنل  
التصريحات المنفعلة التي ترغبها.

و فعلاً تحقق حدس هيثم، إذ وجد صحفياً آخر  
يخرج من نهاية القاعة: "يقال أن تحوراً أصاب  
النانو-روبوتات، و هذا جعلها تتفاعل مع

الجزئيات المشعة، و النتيجة هي الانفجار الذي رأيناه. هذا احتمال يتردد بقوة، فما هو قولك ؟ قلم أن الوقت مبكر على التفسير، لكننا نتوقع أنكم تعرفون اختراعكم على الأقل !!"

انتفض إمام للهجة الاتهام، في نفس الوقت حاول المتحدث الرسمي إنهاء الموقف: "أعتقد أن الأسئلة التي قيلت كافية، سنهـ..."

اندفع إمام قائلاً: "بعد إذن سيادة المسئول، أريد أن أوضح للجمهور، من هذا الذي يقول ؟ و من الذي يردد ؟ أنا أرفض أي تشكيك في كفاءة النانو-روبوت. إن هذا الاختراع نقي حتى الآن 68% من تلوث النهر، و هناك دول أخرى طبقتة و تطبقه. أعترف أننا بصدد حادث مروع، فأفترض أن يدفعنا ذلك للتحقيق المتروحي، لا لترديد كلام فارغ!"

أصابت هيثم الحماسة مع الكلمات: "رائع .. لتنه المؤتمر الآن، انه و أنت منتصر .."  
و من الواضح أن المتحدث الرسمي هو من سمع هيثم، فقد بادر بإعلان ذلك في عجلة، و فض المؤتمر.

هيثم مدين لأستاذه بالكثير، فيجب أن يجده بجانبه في هذا الوقت الحرج، لذا فقد بحث عن منطقة هادئة، فالكافتيريا حوله ضجت بصخب النقاش. أخرج هيثم هاتفه من جيبه، أبعد يده الحاملة له على امتدادها، ثم وجه كاميرته إلى وجهه مباشرة، و بدأ تسجيل رسالة مرئية.

\*\*\*

- هيثم، أوحشتني أيها المشاغب.
- كم أنا سعيد برؤية حضرتك، مهما و صفت أو عبرت لن تصدقني.

- بالطبع كاذب، وإلا ما غبت كل هذا.  
- في الواقع أنا مخرج منك جداً، لكنها مشاغل الحياة كما تعلم.

ربت إمام علي كتف تلميذه و قال: "أعلم يا ولدي أعلم .. أعلم."

انتبه إمام أنهما لا يزالان واقفين، فدعاه في حماسة: "تفضل، اجلس. كلا ليس المكتب، لنجلس على الأريكة المريحة، فليس بيننا رسميات، ماذا تشرب؟" قال هيثم معتذراً: "لا .. لا شيء، لقد جئت خصيصاً للاطمئنان عليك." فقال إمام: "حسناً .. سأختار لك كما أعدت، لا، لا تعارض، أنا أبلغك، ولست آخذ رأيك." اتجه إمام إلى واجهة زجاجية في ركن مكتبه، و ضغط عدة أزرار، و ما هي إلا ثوانٍ حتى

خرجت القهوة المركزة، وارتص بجوارها ليمونادة باردة.

جلس الاثنان متجاورين، و أخذ كلُّ منهما يتناول من مشروبه، و يتجاذبان في الوقت نفسه شتات الذكريات .. خلال ذلك، تصفح هيثم وجه رئيسه القديم، راعه كم الحزن الذي يطويه جبينه .. قال: "دكتور إمام .. لقد أتيت إليك لغرض واحد، و هو أن أخبرك بتضامني معك. هذا الذي حدث فظيع بكل المقاييس، لذا أنا تحت أمرك، و أتطوع بما لدى من خبرة و مجهود، و بحياتي لو لزم الأمر."

ابتسم إمام، قائلاً: "خلتك كرهت العمل مع العسكريين، و أنت تعلم أن القضية معهم الآن." بدا الامتعاض على وجه هيثم: "بالطبع أمقت ذلك، لكن هذه نقرة، و تلك نقرة أخرى،

عندما تطرق أبواب البلد قضايا كبرى، تصغر بجوارها أي خلفيات سوداء.

ضحك إمام بصوت مرتفع: "هههه ، هيثم لا يزال هو هيثم".

أشار هيثم بكوب الليمون، ضاحكاً: "نعم .. بشحمه، بلحمه، بسماجته."

ابتسم إمام ابتسامة مرهقة، و سرحت عيناه بين غيوم اللا مكان، فسأله هيثم مواصلاً: "ماذا بك يا أستاذي ؟ أشعر أنك لست على ما يرام، و أعلم كذلك كم هي قضية صعبة. خسائر الروبوتات النانوية مؤلمة من ناحية، و ضغوط الرأي العام من ناحية أخرى، لكنني أعلم قدرتك على قيادة الموقف. أنت لا زلت الإمام الراجح لفيزياء النانو كلها."

قال إمام مرهقاً: "الإمام الراجح شاخ، و لم يعد كما كان. لعلك رأيت المؤتمر، كم هو إحساس غير طيب، أجدني أسير في الشارع فإذا بالعيون تصوب إليّ اتهاماتها. أنت شاركتنا أحد مراحل المشروع يا هيثم، وتعلم كم تعبنا و سهرنا فيه، فإذا بتعب العقود يركله الناس في لحظة".

أشفق هيثم من كلام معلمه السابق، حاول أن يبدو متحمساً: "أثق بتوصلك قريباً للحقيقة، هي لا تعدو غير مسألة و قت، بل ربما لديكم ما لم تعلنوه، و تنتظرون تكلمة الصورة فحسب".

صمت إمام، و امتلأ وجه الأستاذ بكلام مسكوت عنه، هنا علم هيثم أنه مصيب، إمام بدوره بدا متردداً، و أخيراً ألقى بما لديه: "حدس العسكريين لم يمت داخلك يا هيثم. بالفعل وصلتني معلومة من جهات أمنية، هذه المعلومة تفيد أن

هناك جسمًا اخترق النهر قبيل الحادث. الجسم يشبه غواصة أو سيارة برمائية، وهكذا راجع الشرطيون حركة السيارات بمنتهى التدقيق، ولم تتجاهل الجهات الأمنية احتمال الغواصة كذلك؛ ربما تسلت واحدة عبر البحر المتوسط، و نفذت الهجوم، فتم مراجعة تسجيلات الأقمار الصناعية، كما طُوقت الحدود البحرية المفضية للنهر. كنت قادرًا على قول ذلك في المؤتمر، هذا كفيلاً ببساطة بنفض غبار الاتهام عني، لكن من يأبه لهذه الترهات؟! إن المصلحة العليا أهم، وأنا لن أدافع عن تاريخي على حساب مستقبلنا.

هزت الكلمات هيثم، و من ناحية أخرى تدبر ما سمعه، المعلومات تبدو شيقة، و تشي باحتمالات كثيرة في الواقع. في المقابل لم يتوقف إمام عن مفاجأته، لقد مد يده إلى درجه، و عبث

بمحتوياتها للحظات، و أخيراً أخرج منها شيء صغير  
 مده لهيثم. ألتقط هيثم الشيء متعجباً، أها .. إنه  
 قرص مدجج، لم يميزه منذ البداية لحجمه المناظر  
 للعملات المعدنية. قال إمام: "خذ عندك أيضاً يا  
 هيثم، إنها رسالة من صديقي خالد العقبي، هل  
 تعرفه؟"

حاول هيثم التذكر. تقريباً سمع الاسم من قبل، لم  
 ينتظر إمام من ناحيته، فأجاب هو على سؤاله:  
 "إنه أحد أكبر علماء الكونيات. حالياً هو مدرس  
 متفرغ بمركز يوكوهاما الياباني. صديقي هذا  
 استفاد من مبدأ ديجول القديم: إذا أردت أن  
 تعرف ما في بلدك فارحل بعيداً عنه، فأرسل  
 إجابة وجيهة لأسئلتنا."

أخرج هيثم حاسبه الجيبي، فأوقفه إمام قائلًا:  
"كلا، استخدم حاسبي أفضل، ربما لا تتوافق  
الاسطوانة مع نظام تشغيلك."

فعل هيثم ما اقترحه إمام، فتناول حاسب  
أستاذه، و وضعه على ركبتيه، ثم أدخل  
الإسطوانة بالجهاز، و ما هي إلا ثوانٍ حتى بدأ  
تشغيل الإسطوانة، فظهرت صورة شخصية، و  
بجوارها نص الخطاب. الرجل يبدو أنيقًا. تقريبًا  
هو في نفس عمر إمام، و بدأ في الصورة واقفًا  
على منصة، و خلف المنصة فيديو علمي مجسم  
يشرح عليه، أما الخطاب نفسه فكان مليئًا  
بالمعادلات: "مممم .. أحتاج لوقت لأهضم  
المعادلات، بنظرتي السريعة أراها مليئة بمفردات  
عدة، إشعاع جاما، بوزيترونات .. ما هذا؟!  
ربااه .. هل يقصد هذا الرجل ما فهمته الآن؟!"

ابتسم إمام: "نعم، ما دمت اندهشت فقد وصلك مراده، لتقرأ الرسالة وهي ستوزلك كل شيء، رسالته النصية توجد في نهاية الخطاب."

الانفعال بلغ مبلغه من هيثم، فقلب في البيانات أمامه بسرعة، آه .. ها هي ذي كلمات الرجل، وقرأ هيثم:

"بسم الله الرحمن الرحيم

صديقي إمام ..

أوحشتني بشدة، مضت فترة منذ لقاءنا بحفل ماليزيا، و الآن تلتقي همومنا عند هذه الكارثة. لقد شاهدت ما حدث للنهر، و تابعت اللقطات المفزعة. إنها مصيبة حقيقية، لا حديث لليابانيين هنا سوى عن هذا، و المعلومات التي قيلت حيرتني جداً.

شكل الانفجار، المدى الخاص به، كمية إشعاع جاما الناتجة، المعلومة الأخيرة بالذات استوقفتني، فتكونت في رأسي احتمالات عدة، بينها بالتحديد احتمال ملت إليه كثيراً، و بناءً عليه، طلبت من تلامذتي إحاطتي بالمزيد، و بدأت على أساسها حساباتي، و تأكدت بالفعل الفكرة التي في رأسي. لقد فهمت التفاعل الذي سبب الكارثة، فهمت لمَ تولدَ فيض رهيب من جاما، إنها المادة المعكوسة يا صديقي، المادة الضد!

نعم، كما أقول لك بالضبط، لا سبب آخر يُحدث انفجاراً كهذا، تعلم أن لي أبحاثاً طويلة في المجال، و هو ما عكفت عليه في يوكوهاما، و ما قبل يوكوهاما أيضاً.

أعلم أن غرامك يقتصر على النانو-آلي.  
بصراحة لا أفهم في ابتكارك كثيراً، إنما  
أحدثك عن مجالي أنا. سأذكرك لعل  
النانو-تكنولوجي أنستك الفيزياء الكونية؛  
كوننا يتكون من ذرات نواتها موجبة و  
إلكتروناتها السالبة التي تدور حولها، و  
هناك التوأم المتعاكس الذي يتكون من  
نواة سالبة تدور حولها إلكترونات موجبة.  
ماذا يحدث عندما يلتقيان ؟

إنه كما تعلم .. بوووم .. انفجار، ويسحق  
الانفجار التوأمين المتعاكسان، وينجم عن  
هذان الصريعان طاقة رهيبية بالإضافة إلى  
إشعاع جاما. من استهدف مصر لم يحتاج  
إلى قبلة كبيرة الحجم، لقد اكتفى بمادة  
معكوسة في منتهى الصغر.

هذه هي قناعتي، و من الصعب أن يدخل  
عقلي غيرها. لقد راسلتك أنت بالذات  
لثقتي بك، كما علمت بوجودك ضمن لجنة  
التقصي. كل أرقامى لديك، و هذا رقم  
جديد أضيفه أيضاً، أنتظر اتصالاً منك بعد  
تدبرك لمعادلاتي.

إن من قاموا بهذا ليسوا إرهابيين عاديين،  
فما ارتكبه يتطلب تقنية فائقة لصنعه،  
تقنية لا تملكها سوى الدول لا  
المنظمات، و دول كبرى بالتحديد،  
فلست بحاجة لأن أوصيك يا إمام، فأنت  
أعلم مني بخطورة القضية، إنني - يا  
صديقي - استيقظ و أنام على هاجس  
واحد، أن يتكرر الحادث، ساعتها  
ستضعف الحسائر.

أنا أعلم حزنك الشديد على خسائك،  
خصوصاً في الآلين. إنها كما سمعت تقدر  
بمليار و 118 مليون !!

أعي جيداً أن هذا كابوس بالنسبة لك، و  
أنك تستنفر كل ما لديك لتحاصر الخطر.  
أعتمد عليك تماماً يا إمام، فلتشرح أبعاد  
الموقف للمسؤولين عندك، و من ناحيتي  
سأواصل دراساتي في المسألة.  
تحياتي ... و إلى أن نلتقي قريباً ..

خالد العقبي

يوكوهاما - اليابان"

تمت



for accessories

لأنك تستحقين الأفضل !

fb.com/AlSamraa

## فوق جناح أزرق

"و لعلها مرتبطة بنفس الدرجة  
التي نراها في كهوف تاسيلي، و  
بطاريات بغداد، و .. و .. و ..  
ما أقوله سيشكل انقلاباً في كل  
المفاهيم، و قد شكلنا لجنة منفصلة

لتقصيه، و سنوافيكم بنتائجهم أولاً  
بأول."

طال الاجتماع بإيهاب و مجموعته  
البحثية، فأجابوا بكل هدوء على  
سبل الاستفسارات، و امتصوا ما  
واجههم من أعاصير الدهشة. لم  
يتضجر عالم الفلك المصري إطلاقاً.  
تكفيه النشوة التي تغمر كيانه. إنه  
إحساس لا يوصف بالارتياح و  
السلام.

## مرآة لا تعكس سوى ما تريد

علم الفلك يقول إن هذا هو كوكب المريخ، و جيولوجيا الكوكب تقول إن هذه الجبال به هي جبال الكاشي، و تعرف هذه السلسلة الجبلية بسمه خاصة؛ حيث إنها معقل لآثار المريخيين المندثرين. إن المنقبين يجتهدون في إزاحة الثرى عن كشفهم، و أظهروا فعلاً ثلاثة أرباع الكرة المغمورة، عندها سُلت قدرة الجميع على الاستيعاب، و صاح صاحح منهم: "إنه .. إنه .. طبق طائر!!"

وأخذت الهمسات تترد هنا و هناك: "أتلك الكرة المصقولة - حقاً - طبق طائر؟! "أيمكن أن نعثر على واحد هنا، تحت رمال المريخ!!"

أطلق العلماء على اكتشافهم اسم مختصر هو: "الكبسولة م"، و الميم تشير إلى أول حرف من الصفة "مجهولة"، و مع الوقت أخذت النتائج تتدفق.

الجسم الطائر وجد بحالة متهالكة، و بتحليل مكوناته وجد أنه على العكس، صنع بواسطة سبيكة غاية في الصلابة، و هذا له معنى وحيد؛ أن م عائدة من رحلات بالغة الطول في الفضاء، و هناك ملاحظة أخرى، و تتمثل في أن م لا تحمل أي مقاعد، و خالية من شبكة غازات للتنفس؛ و هذا يعنى بدوره أنها آلية القيادة، و لم تستقلها كائنات عاقلة !

احتوى تجويف المركبة على أنظمة إلكترونية و أجهزة توجيه آلية و اللوحين الأزرقين، أو ما يُطلق عليهما - تجاوزاً - "الجناحان الأزرقان".

إنهما تكوينان استحقا اهتماماً خاصاً، فهذان اللوحان وجدوا في مركز م، و عثر عليهما موضوعين في مواجهة بعضهما، و الاثنان يتخذان شكل مثلث رأسه لأسفل، و من هذا المنطلق خرج تشبيههما بالجنحين.

حمل اللوح الأول عدة نقاط موزعة حول قرص في المنتصف، و أعلاها يوجد شكل كف أو يد مفرودة بها ثلاثة أصابع، أما اللوح الثاني فهو مرآة، لكنها ليست كأبي مرآة؛ فهي تصدمك من أول نظرة، و ذلك لأكثر من سبب؛ أولاً لأنها تملك لون سماوي، و ليست عديمة اللون كما نعرف عن أي مرآة، و ثانياً لأن هذه المرآة المشاغبة بها نتوءات غائرة، تشبه النقاط الموجودة على اللوح الأول، تظن للوهلة الأولى أنها عشوائية أو يقع على جسم المرآة، لكن مع المزيد

من الفحص لوحظ أنها ليست كذلك، إنها علامات رمزية فعلاً. ثالثاً، فقد رُصد أن سطحها العاكس موجه ناحية اللوح الأول، فيعكس منظره كاملاً، و بنظرة متمعنة انتبه الباحثون إلى الصدمة الكبرى. إنها لم تكن كأبي مرآة، تعكس ما يقع في مجالها بأمانة، بل تتصرف و كأن لها إرادة ذاتية؛ فتظهر الأصابع الخاصة بالأول بشكل مختلف، هي تجعلهم نحسة لا ثلاثة، أما عن النتوءات التي على الجناح الأزرق الآخر فلا تعكس صورتها أصلاً، إنها تكتفي بنتوءاتها الخاصة فقط.

"لا يمكن .. لا يمكن!"

هكذا كرر الباحث المنوط بدراسة المرآة، و هو أستاذ الفلك المصري إيهاب.

لقد ظن - عندما ميز هذا لأول مرة - أن بصره يخدعه، و مع التدقيق أكثر اكتشف مع زميله كاظم أن الأمر حقيقي، حرك إيهاب المرآة إلى مختلف الاتجاهات، و في كل مرة تتكرر نفس النتيجة !

\*\*\*

ربضت قافلة سيارات بين جبال الكاشي. كلها كانت من النوع الشائع، عدا واحدة؛ إنها قاطرة أشبه بالخنفساء، حيث تتكون من جسم مسطح، تخرج منها أذرع عديدة، و استقر على ظهرها الجسم الفضائي م.

إن هذا الذي نراه هو فاعليات نقلها إلى مقر الأرضيين على المريخ، إلى مدينة السلام العلمية، و في إحدى السيارات المرافقة تواجد إيهاب و زملاؤه.

بدا جلياً أن جنسياتهم متباينة، يدل على هذا - بشكل صارخ - ألوان بشراتهم غير المتجانسة. سنتعرفهم إذن حسب ما دُون على البطاقة الفسفورية - أي الهوية المعلقة على صدورهم. مبدئياً سنتجاوز الوجه الأسمر المصري لإيهاب محمد، أظن أننا جميعاً عرفناه، أما عن قمحي البشرة بجواره فهو كاظم حقي .. واضح جداً أنه تركي، وهذا يظهر من كونه يخرج عن الكلام بلغة الفضاء الدولية، و يجب أن يحاور إيهاب بألفاظه التركية المميزة، و التي يمزجها بعربية فصحي.

هناك الكثير من العوامل المشتركة بين كاظم و إيهاب، فكلاهما يحمل طباع شعوب البحر المتوسط، كما أن كلاهما عالم فلك كذلك.

أما الوجه الأحمر العجوز فهو لكريستوفر باري، أحد أبرع مهندسي الطاقة، إنجليزي الجنسية كما يلمح لون جلده، يشبه الرجل لوردات القرن العشرين، فهو متأنق في كل شيء؛ كلامه، ثيابه. ننتقل إلى العضو الأخير، إلى صاحبة اللون الثلجي و العنصر النسائي الوحيد بينهم، تعلن البطاقة على صدرها أنها تحمل اسم إيسترا مالاينتوفيتش، أوكرانية الجنسية، وتخصص في علم دقيق حقاً، إنه علم الحضارة العلمية المريخية، أو بمعنى آخر، التكنولوجيا المتبقية من تراشهم. و بينما تابع الأربعة استعدادات نقل م، استوقفت إيسترا زميلها المصري بسؤالها: "إيهاب، أحقاً رفعت ورقة علمية عن الجناحين، أعني .. ألم تشأ أن تتأني حتى تصل الكبسولة إلى

السلام، هناك يتسنى لك المزيد من التأكد، و  
المزيد من التجارب عليهما؟"

أصاب السؤال إيهاب في الصميم، إنها نقطة تؤرقه  
بحق، واعتدل المصري في مقعده، ليجيب: "لقد  
ضغطت على الجرح يا يسرا."

ينطق إيهاب اسم زميلته بشكل خاطئ غالباً، إنه  
يستعصي على لسانه لسبب ما، و النتيجة أنه  
ينادىها أحياناً ب إيسرا، أو يريح باله و ينطقها  
يسرا كما فعل، و مع أهمية كلام إيهاب لم تصحح  
له إيسترا، و اندمجت في الإصغاء: "سبب عجلتي هو  
أنني معترض على ما يحدث، لقد تمنيت أن  
يستجيبوا لاقتراحي، فيفصلوا الجناحين الأزرقين،  
و يتم نقلهما منفردين، فما يدرينا ألا ينهار جسم م  
خلال الطريق؟ و نحن جميعاً نرى تهالكه أمامنا !

ما اكتشفته عن الجناحين يحتم الخوف عليهما.  
ورقتي العلمية شرحت دواعي هذا، فالكبسولة م  
إنما صنعت لغرض واحد، هو حمل رسالة لأي  
حضارة عاقلة تجدها.

لكم سهرت أفكر: ما الذي تعنيه التواءات على  
الجناحين ؟ و وجدت إجابة وحيدة لذلك: أن  
صانعيها وضعوها نخرية، و رسموها من زاوية  
موقعهم هم في الكون، لهذا سيتطلب فهمها مدة  
طويلة. أما عن الكف ذي الثلاث أصابع فعنوا  
به أنهم يضمرون السلام و حسب !

و هكذا كتبتُ تقريرِي لسبب واحد، أن أريح  
ضميري حال تضرر الجناحان، و أنهارت م بهما  
أثناء النقل، ساعتها سنفقد فرصتنا في ترجمة  
الخريطة، و لن نعرف أبداً موقع أولئك  
المرسلون."

تعقدت تضاريس وجه كريستوفر المتغصن، و رد بطريقته الأرسقراطية: "يا أستاذ إيهاب، إن من يشرف على تدابير الرحلة هم صفوة من المهندسين، أخشى وصف هؤلاء بأنهم استشاريين كبار، فقد تعد هذا غروراً بما أني أحدهم. ما يمكنني قوله لك أن الحسابات أجريت بدقة، و عملية النقل مدروسة و مؤمنة تماماً."

لم يعرف إيهاب ماذا يقول لكريس. هل الإنجليزي محق؟ هل صار الجناحان بمثابة هوس بالنسبة له؟!

تدخل كاظم، ليعقب على نقطة مختلفة: "أنا معجب جداً بنظريتك يا صديقي، و لا أرى أنك تعجلت بطرحها، لقد قدمت فكرة متماسكة، و في حال صحتها، ستحسم إشكالية ظلت طويلاً

محل جدل، و هي احتمالية و جود حياة بالكواكب الأخرى، كما أن استنباطك ذكرني بحدث قديم، فيخيل إليّ أننا - كأرضيين - أرسلنا خطاباً مشابهاً في القرن العشرين، و أطلقناه عبر كبسولة فضائية أيضاً<sup>4</sup>.

أوما إيهاب برأسه مؤكداً: "ممم .. هذا صحيح. الأمريكان هم من فعلوها، و لا أنكر أنني استلهمتُ منها فكري، في نفس الوقت لأكن

---

(4) هذه الخطوة قامت بها (ناسا) في الحقيقة، و جهزت الرسالة لتوضع في المسبار الفضائي (بيونير 10 | Pioneer 10) و ضمنوها -على نفس الغرار الذي سارت عليه القصة- بموقع الأرض في المجموعة الشمسية، كما حمل الخطاب المعدني شكل لرجل و امرأة يقفان عاريين و الرجل يرفع يمينه بالسلام .. و بطبيعة الحال، سببت الجزئية الأخيرة كماً ضخماً من الاعتراضات..

وبعدها بأعوام طورت مادة صنع الرسالة، فسجلت على إسطوانة ذهبية، و تم إطلاقها إلى الفضاء اللا متناهي عبر المسبار (فويجر | Voyager).

صريحاً معك يا كاظم؛ هناك ثغرات فيها لم أستطع رتقها؛ فعلى سبيل المثال لم أعرف سبب استخدام المرسلين لجناحين، وليس واحداً، ثم ما الغرض من تلك المرأة؟! إنها تؤرق نومي بخصائصها العجيبة، كيف تعكس الأصابع الثلاثة لتجعلها خمسة، و لماذا؟! لماذا أيضاً لا يعكس هذا الجناح المرأة النتوءات التي يحملها شقيقه؟! هناك دلالة لهذا حتماً، وأعتصرُ كياني طوال الوقت لأحاول فهمها.

كما أن هناك نقطة أخرى على الهامش، وهي منظر م حين اكتشافها، كلكم تذكرون هذا، و أنت يا إيسرا من نبهنا إليه، حيث وجدناها مستقرة على معدن ممهد، فبدا كأنه مهبط أعد لها خصيصاً، و..."

هنا قطع إيهاب كلامه، فقد وصله مع زملائه إشعار هام، وهو أن المسيرة ستبدأ حالاً. مرت الرحلة بأوقات هادئة، وأخرى حرجة؛ و وقعت تلك اللحظات الحرجة في منتصف المسافة، حينها أشارت الأجهزة إلى اقتراب ذيلها من التصدع. هنا صَعَقَ الانفعال إيهاب، و انغمس الباحث يتابع التطورات مع زملائه، و انصب خوفه على جزء محدد من م، كلنا نعرفه.

هتف إيهاب: "أليس من الأيسر أن نوقف السير، و نعاوده بعد استقرار المسألة؟!"

لم يجبه كريستوفر، و تقريباً لم يسمعه أصلاً، فهو مندج مع زملائه المهندسين في السيارات الأخرى، و تبادلوا لفورهم خطط التدخل العاجل، فأجروا تعديلاً لطريقة حمل الخنفساء

لميم، و بدأوا في إبعاد مركز ثقل م عن الجزء المتصدع.

مضت الثواني بطيئة، و عبر النافذة الشفافة لسيارتهم، رأوا الأذرع الأربعة للخنفساء تتحرك، و ببطء عدلت من وضع م على ظهرها، و أخيراً جاء الإشعار المطمئن من جهاز الاتصال: "من هـ-ألفا إلى وحدات التحكم الهندسي الأخرى، تم الوصول بميم إلى مرحلة الاتزان، و تبدأ الآن إدارة المحاور لإتمام تثبيتها."

و بالفعل بدأت الأرقام على جهاز إيهاب تتغير، و تعود إلى الحدود المطمئنة.

أغمض إيهاب عينيه، و تكلم بالعربية: "حمداً لله."

لم يفهم أحد - باستثناء كاظم - معنى جملته، و مع ذلك لم يسألوه، فقد و صلهم انطباع عام عن معناها.

\*\*\*

ليت الأمور تسير كما نتمناها طوال الوقت، فأحياناً تنقلب على رؤوسنا، و تسير بشكل معكوس؛ و هذا ما لقيه إيهاب مع مجموعته البحثية، فغالباً ما يتفاءل بهذه التركيبية المتنوعة لهم، بنجاحاتها، بالحراك الذي يصنعه تعدد جنسياتها.

لقد قال إيهاب: "إنها إيجابية "غالباً"، و ليس دائماً"، و يذكر مثلاً آخر. مرة دخل عليهم المعمل و وجد الجو مشتعلًا بمعنى الكلمة. إنهما كاظم و كريستوفر كالعادة؛ فقد فوجئ إيهاب بالإنجليزي يهتف بصوت منفعل: "أنا أعلى درجة

علمية منك، فلو لم تتوقف عند حدودك، سأكتب بشأنك تقارير لن تسرك." رد كاظم بعصبية شعوب البحر المتوسط: "أنت بالفعل أقدم مني هنا، فنحن نخص بصفة القَدَم.."

و اختلط كلام كاظم بكلمات تركية لم يتضح منها سوى ".. التي نرتديها في أقدامنا!" نحن إيهاب الوصف الصادم الذي قصده كاظم، و في المقابل لم يفهم كريستوفر السباب الملتف الذي وجه له، و حمد إيهاب ربه أن "عدم فهم الآخر" مفيد أحياناً. حتى الآن لم يعرف من المخطئ بينهما .. حاول المصري أن يهدأ كاظم، فحدثه بالعربية: "صديقي كاظم، لا بد و أن تترث. لا تترك أحداً يأخذ انطباعاً سيئاً عنك،

فيظهورونك في صورة المتجاوز دائماً، هل لي أن أعرف ما سبب المشادة هذه المرة؟" في هذه اللحظة، فهم كريس الإهانة متأخراً، فسمعه إيهاب يهتف من وراء ظهره: "ماذا تعني بقولك يا هذا؟ هه .. ماذا تعني؟"

نقل إيهاب بصره بينهما، في حين ظل يحجز بجسده اندفاع كاظم ووجه كلامه لكليهما بلغة الفضاء الدولية: "المفترض أننا ناخبين بما فيه الكفاية. ماذا سيقولون عنا يا زملاء؟!"

عانى إيهاب كثيراً و هو يزحزح صديقه التركي، فقد كان متصلباً كالتيتانيوم، وأخيراً أخرجه من القاعة، و عاد يسأله بالعربية: "والآن هلا أجبني يا كاظم، ماذا حدث؟"

صاح كاظم محتدًا: "ذلك المأفون هو من بدأ، فتدخل في تفاصيل عملي، و أخرجني عندما

زارتنا اللجنة، وأنا لم أُرِدْ أن أُرَدَّ أمامهم، و عندما انصرفوا و بينما أفهمه خطأه بهدوء قال لي: ههششش، فيما بعد، "أنا أركز في جزئية فلا تزعجني الآن." أنت تعرفني جيداً يا إيهاب، أن أكثر ما يستفزني هو أن يكلمني أحدهم بتعال. أنا لم آت من البسفور<sup>5</sup> إلى كوكب المريخ هنا كي أتعرض لهذا، لن أصير مسرحاً يعرض عليه المخبولون عن ميولهم الاستعراضية."

سكت إيهاب. إنه يرتب ما سيقوله لرفيقه، و يحاول أن يعرف كيف يهدأه: "حسناً يا كاظم، أنت فعلاً سفير البسفور على أرض المدينة

---

(5) مضيق البسفور أو مضيق إسطنبول: هو مضيق يصل بين البحر الأسود و بحر مرمرة، و يعتبر مع مضيق الدردنيل الحدود الجنوبية بين قارة آسيا وأوروبا، و يبلغ طوله 30 كم، و يتراوح عرضه بين 550 متر و 3000 متر، و حسب المعتقدات اليونانية القديمة، فإن تسمية المضيق تعني ممر البقرة.

المريخية السلام، و يا للمصادفة؛ ماذا اكتشفنا  
عن وظيفة م التي نفحصها؟  
إنها - كما تعلم - رسالة سلام كذلك، وهذا ما  
أريده منك يا صديقي .. شئٌ من تلك الهدنة و  
السلام.

أنت تعلم أن العمل لا يستغني عن كليكما، أنت و  
كريس، كل منكما هو الأكفأ في تخصصه.  
سأسعى لثلاثيُصعد الموضوع من ناحيته، و أرجو  
منك نفس الشيء."

صمت كاظم لحظة، و هضم خلالها كلام زميله،  
ثم أفضى بقراره: "ليكن. سأستمر معكم لأجل  
المصلحة العامة، لكن من الآن فصاعداً، لن أقبل  
أن يتفوه ذلك الإنجليزي ال... معي بحرف،  
فلكل منا تخصصه و مساره."

سمع إيهاب من زميله كلمة تركية يصف بها كريس. لم يفهم معنى اللفظة، لكنه تخمن. في المقابل، تخيل كاظم أن إيهاب سيحاول إثراء عن موقفه، وأنه سيطلب منه - كعادته - أن يصالح كريس، ويتعامل معه بطريقة طبيعية، إلا أن كاظم وجد إيهاب يوافق رأيه: "حسناً.. يبدو هذا عادلاً، و في مصلحة العمل أيضاً، خاصة و أننا على و شك إحراز نتيجة مذهلة، و لنصل إليها نحتاج لأن نكمل المسيرة معاً."

و سطعت عينا إيهاب بإشراقة حماس، و هو يتابع: "انظر يا كاظم إلى ما نحن على أعتابه؛ فكريس توصل لنتائج حول الطاقة المظلمة التي تعمل بها م، و أنت كونت نظرية بشأن المرأة. إنها ليست كذلك، ليست مرآة أبداً. و أنا أعمل من ناحيتي على جزئية الخرائط التي تعرفها، حتى

إيسترا قطعت شوطاً متقدماً، و ربطت نتائجنا بما توصلت إليه في الكاشي.

أنا أسرد لك ذلك كله لسبب واحد، لكي تنظر إلى تلك الإنجازات بعضها بجوار بعض، هل نهدم الآن هذا كله يا صديقي بسبب اختلافات عارضة؟! إذا لم يقنعك كلامي يا كاظم، فتعال معي."

جذب إيهاب رفيقه خطوتين ليصبحا أمام أقرب نافذة، و أشار إيهاب إلى بوابة المدينة المريخية، تحديداً إلى اللافتة المجسمة التي تعلوها، و قال لكاظم: "لتسل نفسك يا كاظم؛ لم سُميت هذه المدينة باسمها هذا .. السلام؟!

فكر جيداً، فأنا لا أجد المزيد لأقوله لك، فقط تذكر مطلبي الأول منك. لتأخذ بقبس من تلكم الهدنة والسلام."

\*\*\*

شهران مرا على المدينة المريخية، وها هو منظر الأربعة أنفسهم وهم يخطون داخل أروقتها؛ إيهاب و كاظم و كريس و إيسترا. ارتصت على الجانين حولهم النوافذ الدائرية للممر، و تأمل إيهاب عبرها تضاريس الكوكب الأحمر. إن هذا هو يوم الحصاد .. يوم إعلان نتائج المرحلة الثانية من بحثهم.

دخل الأربعة إلى القاعة، و للمصادفة هم كاظم و كريستوفر بالدخول في نفس اللحظة، و لو أن الباب لم يسع مرورهما معاً، توقع إيهاب صداماً

ما. قال في سره: " كلا .. ليس اليوم مناسباً لمثل هذه المشاهدات !"

همّ أن يقول شيئاً لهما، لولا أنه وجد كاظم يتوقف، و ترك بذلك لكريس المجال للدخول، تكلم كاظم بصوت يشبه الزجاجة: "للتفضل إذن أولاً." قال كريستوفر: "بل لتدخل أنت."

رد كاظم مديراً وجهه إلى الجهة الأخرى: "أنت الذي على اليمين."

لم يفهم كريس طبعاً مغزى وجوب مروره هو، لمجرد أنه على اليمين، و قرر أن ينهي الموقف. إنه لا يريد أن يمكث النهار كله في المجاملة، فمشى إلى الداخل، و أعقبه كاظم مباشرة، تنفس إيهاب الصعداء من ناحيته، و أكل طريقه معهم.

مكان الاجتماع هو الطابق الأول تحت الأرض،  
و بينما اتخذ الكل موقع جلوسه، وجد كاظم  
نفسه جالساً بين كريستوفر و إيسترا. لا يدرى  
كاظم كيف جلس في هذا الموضع؛ هو يستريح  
دائماً بأن يجاور إيهاب، و اغتاض أنه مع دورانهم  
حول الكراسي لم ينل ذلك، تنهد كاظم و هو  
يوجه بصره إلى إيهاب، فنحه زميله ابتسامة  
مشجعة.

\*\*\*

أول من سيبدأ الكلمة هو كريستوفر، و هكذا  
ظهرت صورته المجسمة و سط القاعة، ليراه  
المتواجدون في المدرجات البعيدة، و ظهر  
بجوارها كلمات:

الباحث كريستوفر باري

الكلمة حول اكتشافه الخاص بطاقة الجسم الفضائي  
م، و علاقتها بالطاقة المظلمة  
رددت مكبرات الصوت فائقة النقاء حديث  
كريس: "اجتماعنا اليوم لمناقشة ما توصلنا إليه  
حول م، و أظني و زملائي الثلاثة عاصرنا  
اكتشافها منذ بدايته."

بدأ كريس يستعمل الصور المجسمة، و استعرض  
تسجيلات لمكان الاكتشاف: "تركز اهتمامي من  
بين كل محتويات م على جزء واحد، إنه شكل  
محرركاتها، فتصميمها يتعدى تقنياتنا بمراحل، و  
وضح لنا منذ البداية أنها صُممت لرحلات بالغة  
الطول عبر أجواء الفضاء، أو خلال ثغور  
الأبعاد."

و توالى صور للكبسولة من الداخل: "و تبينتُ  
من أبحاثي نتيجة مذهلة في ذلك الصدد، هي أن

المحرك يعمل بطريقة فريدة، إنه يحصل على طاقته مما اصطلح عليه بالطاقة المظلمة .. وهي طاقة هناك علامات استفهام عليها، فالنظريات تعتبرها تملأ الفراغ الكوني ما بين الأجرام السماوية.

وهذه النتيجة تعد ثورة علمية غير مسبقة، و تجاربتنا على هذا المحرك منحتنا كنزاً من المعادلات الجديدة، و هذا مكنتني من بدء استخدامات تجريبية لتلك الطاقة."

ظهرت على الشاشة الملونة في الخلفية صورة إيسترا ثلاثية الأبعاد، و صاحبها كلمة:

الباحثة إيسترا مالتوفتش

نتائج جديدة حول طبيعة المنطقة الأثرية بجمبال الكاشي إذن ستكون عالمة الآثار المريخية هي ثاني من يلقي الكلمة. بدأ التركيز يطل واضحاً على وجهها

الأبيض الثلجي، و قالت بصوتها الرقيق: "إيسترا  
مالينتوفيتش؛ أخصائية في علوم الحضارة  
المريخية، و من واقع عملي هذا، انصب اهتمامي  
على الموقع الذي عثرنا فيه على م."

تظهر صور مقربة لمكان إيجاد م هذه المرة: "و  
انطلقت من ملاحظة "أن المربع الذي أكتشفت  
به الكبسولة له نفس حجمها بالضبط، و  
بالإضافة لذلك كانت هذه الكبسولة في مركزه  
تماماً."

يجسد جهاز العرض صورة قديمة للكبسولة، و  
تظهر بها م مستقرة فوق المربع المنتظم، بينما  
تتابع: "لقد حسمتُ تماماً أنها قاعدة فضائية. نعم،  
قاعدة فضائية صنعها أهل المريخ البائدين، و مع  
تفحص البقايا الأثرية حولها و جدتها جميعاً تدعم  
ما أقوله لكم."

صور للبقايا الأثرية توضح جدران و لافتة، و ارتسم على اللافتة كتابات غير مفهومة، و تكون شكلها العام من أقواس و خطوط: "هذه النتيجة ستغير معلوماتنا عن المريخين، و عن المدى الذي و صل إليه تقدمهم، و في نفس الوقت أحرزنا تقدماً في اتجاه آخر، و هو فك رموز اللغة المريخية، و الفضل يعود للكتابات المكتشفة بالكاشي".

سكتت إيسترا و قد أنهت حديثها عند هذا الحد، فجاء الدور على كاظم في الظهور و جاورته كلمة:

الباحث / كاظم حقي

شرح و تفسير للخصائص الغريبة الخاصة بالجنح المرأة

قال: "كاظم حقي، تريكا .. لكم أقول أيها السادة أن أغرب ما في م - بلا منازع - هو مرآتها، فمذ

البداية أفزعنا سلوكها الغريب، تحديداً نقلها  
 لصورة ما أمامها أيّاً كان، ثم تأتي و تستثني  
 التواءات في اللوح الآخر، و يضاف إلى هذا  
 تحويلها لصورة الأصابع الثلاثة فيه إلى خمسة."  
 جهاز العرض يلاحق بالكاد كلمات كاظم  
 المندفعة، فانتقل بسرعة بين عرض صورتين  
 للجناح المرآة، ثم أعقبهما بأخرى لليد ذات  
 الأصابع الخمسة: "أنا هنا الآن لأعلن النتيجة  
 النهائية؛ هذا الذي نحن بصدده ليس مرآة  
 عاكسة أبداً، إنها شاشة ذكية. هذه الشاشة تنقل  
 بثاً حياً لما تلتقطه كاميرا دقيقة بها. هكذا نعلم أنها  
 لا تعكس صوراً، بل إنها مشغل فيديو مباشر لما  
 يدور في مواجهتها."

لا يزال جهاز العرض يلهث من أجل اللحاق  
 بكازم، فعرض صور متعاقبة للمرآة - أو الشاشة

الذكية - من الداخل: "يتبقى أخيراً سر المغزى من تصرف الشاشة، و لماذا تلك الحالتين انحصرتين في تحويلها للثلاثة أصابع إلى خمسة، و رفضها عكس التواءات أصلاً. كل ذلك يوضحه لنا أكثر الزميل إيهاب محمد."

التفت كاظم إلى إيهاب بنظرة تعني "حان دورك". تنقل الصورة المجسمة الآن وجه إيهاب الأسمر الخفيف و عيناه العسلتان بجوارها كلمة:

الباحث إيهاب سالم محمد

تقرير حول طبيعة الرسالة التي يتضمنها كلا الجناحين قال: "بسم الله الرحمن الرحيم؛ معكم الباحث إيهاب سالم محمد. قبل أن أوضح سبب عدم نقل الشاشة لما في الجناح الآخر شقيقها كما هو، أحب أن أعود بكم إلى البداية.

أتم تعلمون تصوري الأولي عن الغرض من الكبسولة م وهو أنها رسالة تعارف من حضارة عاقلة، وهذا ليس بجديد حتى على تاريخنا نحن، فقد قامت الولايات المتحدة القديمة بخطوة مماثلة."

عُرِضَت صورتان متجاورتان، الأولى للطبق الطائر المجهول، و الثانية للمركبة "فويجر" التي حوت الرسالة الأمريكية: "نعم .. هذه النظرية خطوة جيدة في حد ذاتها، ومع ذلك أحسست أن المسألة تحوي ما هو أبعد."

وظهرت صورة مقربة للجناحين: "و بدأت عملي على التتواءات باعتبارهن رموز خريطة، و أخيرا ميزت في مرحلة متقدمة أنهما خرييطان، وليستا واحدة !

هذا جعل عقلي يذهب مباشرة إلى الاحتمال الأقرب للمنطق، و هو أن تلك الحضارة التي تحوي ذكاءً لم ترسل رسالة عشوائية إذن، لقد رصدت الحياة على كوكب المريخ و وجهت م نحوه برسالة التعارف.

و بفضل من الله تعالى أعلن لكم اليوم أنني توصلت للانقلاب، لقد توصلت إلى فكرة تجيب على كل الأسئلة معاً و دفعة واحدة.

إنهما ليستا رسالة واحدة .. إنهما رسالتان. الأولى عشوائية، بعثها المريخيون، و الثانية رد عليها من حضارة بعيدة وجدت هذا الخطاب.

انطلق الهمس في القاعة، بينما و اصل إيهاب تقريره بابتسامة مطمئنة بالثقة: "نعم، رسالة و رد. الأمر واضح تماماً. لقد أطلق سكان المريخ رسالة تبحث عما إذا كان أحد ما هنالك في

الكون الفسيح، و هذه الرسالة متمثلة في اللوح الأول الذي حمل خريطة لمكانها في المجموعة الشمسية، و الكف ذو الثلاثة أصابع الذي يشير للسلام. و قطعت السفينة رحلتها عبر أجواء الفضاء، و حققت أخيراً هدفها من الرحلة الطويلة، و وصلت لحضارة عاقلة."

الآن يعرض "الهولفاز" فيلم تخيلي للتفاصيل التي يحكيها إيهاب: "و بالفعل لم يتأخر الكوكب المضيف لرسالتهم في الإجابة عليها، و ردهم تمثل في الجناح الأزرق الثاني، أو الجناح المرآة كما نسميه.

و ضمن هؤلاء المستقبلون - بدورهم - موقعهم الكوني بلوحهم الأزرق المصقول، و ذلك عن طريق تلك التوءات الثابتة عليه.

لقد اختاروه مرآة لكي يقولوا أنهم يشاركون  
المريخيين نفس النوايا الودية، و يبدو أن سكان  
ذلك الكوكب البعيد يماثلوننا تشريحياً، فجعلوا  
المرآة الزرقاء تعكس أصابع اليد خمسة لا ثلاثة."  
يستمر الفيلم التخيلي لأيد تصنع المرآة دون  
إيضاح ملامح لأصحاب هذه الأيد: "و أعاد  
سكان الكوكب العاقل السفينة لمهدها، و  
وصلت الكبسولة فعلاً، و نزلت فيما بدا أنه  
القاعدة التي أطلقت منها، و هذا يلتقي مع النتيجة  
التي وصلت إليها الزميلة إيسترا."  
تعرض مرة أخرى صورة الكبسولة في مكان  
اكتشافها بالكاشي: "و تنتهي الحكاية بعودة م إلى  
قاعدتها، و هناك لم تجد صانعيها، ففي اعتقادي  
أن وصولها تم في تاريخ لاحق لفناء الحضارة

المريخية، و هكذا ظلت الكبسولة الفضائية في مكانها إلى أن وجدناها نحن!"  
التقط إيهاب نفساً عميقاً، و أزال به الشحن العصبي داخله، ثم ختم حديثه: "انتهت ورقتنا العلمية يا سادة، هل من أسئلة؟"  
أطلق حاضرو المؤتمر رصاصهم، فألقوا عشرات الاستفهامات على كل شيء؛ الطاقة المظلمة، اللغة المريخية القديمة، المرأة التي لم تكن مرآة، فك رموز خريطة الكوكب الآخر، المقارنة التحليلية بين الجناحين الأزرقين، و .. و ..

\*\*\*

## نهاية أخرى للقضية

هناك سؤال بالذات تكرر كثيراً، و أُلح عليه أكثر الحاضرين: "إلام وصلوا حول الكوكب المرسل؟"

و أين موقعه في الكون اللانهائي ؟ و كم سنة  
ضوئية يبعد عنا ؟

فلو أن نظريتهم صحيحة، و اللوحان ما هما إلا  
خرائط، فمن السهل أن تقطع خطوات نحو  
اكتشاف ذلك.

و كلما طرق أحدهم هذا الموضوع، تبادلت  
المجموعة نظرات متوترة، و بدت كما لو أنها في  
تساور صامت. كريستوفر ظل متحفظاً عند هذه  
النقطة، إيسترا من ناحيتها حائرة بين الجمهور و  
إيهاب، و لا تعرف ماذا سيقدر زميلها المصري،  
أما كاظم فقد احتفظ بطباعه الحماسية، فاستمر  
تقلقه في جلسته، و أخيراً لم يحتمل، فأشار إلى  
إيهاب بما معناه: "لا داعي للسكوت أكثر، فلتلق  
ورقتك الأخيرة."

ابتلع إيهاب لعابه بصوت مسموع، فرددت الجنبات ذلك؛ بسبب الميكروفون الدقيق عنده. شعر الباحث بالخرج للحظة، ثم تجاوز المسألة سريعاً، و دخل في الموضوع: "توقعت ضغطكم هذا، و أنكم لن تتغاضوا عن شأن الكوكب المرسل، و لأنها أسئلة تولد من رحم أسئلة أخرى؛ فكثيراً ما احترت أنا نفسي؛ لم المريخ و ليس نحن ؟ أعني لم بعثوا ما بعثوه إلى المريخ و ليس الأرض ؟ هل لأننا كنا حضارة بدائية حينها ؟

هذا السؤال نفدت حيلي تجاهه، و لم تتوصل مجموعتنا إلى نتائج علمية، و لكن .."

و ظهرت صورة مجسمة لرجل وقور، في الأربعينات من العمر، مستدير الوجه، بنى العينين: "و لكن صديق لي التقط الخيط!"

قطب إيهاب جبينه و هو يكل: "اسمه ماجد القاضي، باحث، وفي نفس الوقت كاتب خيال علمي. لقد نقلت إليه ما لدي، و استشرته لصفته الثانية لا الأولى، حيث أنه متخصص في مجال بعيد عن الفلك، و كنت محققاً في ثقتي به، فشفافية الأديب داخله استبصرت ما غمض على العلماء.

لقد بدأ بتفحص الخريطتين، و استخراج منهما نقاط تشابه عبقرية، و خلال وقت قصير اقترح سيناريو جديداً، فقلب به كل الثوابت، فقد نادى باحتمال شائق بحق عن مصدر الرسالة.

سكت إيهاب و دار ببصره يرى تأثير كلماته على الحضور: "قبل أن أنقل إليكم ذاك الاحتمال، أخبركم أنه قيد الدراسة، و لم نعتبره حقيقة بعد،

و قد ترددت في إخباركم به قبل التحقق منه، و ذلك للبلبة التي أعلم أنه سيثيرها.

علت عبارات استهجان من أماكن مختلفة بالقاعة، و كلها تطالب إيهاب بالإفصاح مباشرة. ابتسم كاظم و تتم في سره: "كفاك يا صديقي، لقد حطمت أعصاب الجميع."

استشعر إيهاب بجواره أنها اللحظة المناسبة، فألقى قبيلته: "على حسب سيناريو الأستاذ ماجد، فإن مصدر الرسالة، هو الأرض!"

لم يصدق الجميع مسامعهم، فتابع: "صبراً، أيها الحضور الكريم. أعلم أن هذا الطرح صدمكم، و حتى هذه اللحظة هو غير مؤكد، لذلك لم ألقه على مسامعكم إلا بعد كثرة الإلحاح حوله.

لنراجع معاً كل النقاط مرة أخرى. لدينا خريطتين متشابهتين، ألا يمكن أن تكون إذن

رسالة سلام من جار إلى جاره ؟ من الأرض  
إلى المريخ، أتراها مصافحة تاريخية من الأيدي  
ذات الخمسة أصابع، إلى الأيدي ذات الثلاثة  
أصابع ؟

هذا الاحتمال بدوره سيفتح أبواباً أخرى للحيرة،  
و سيقود إلى سلسلة افتراضات من نار، ما معنى  
أن ترسل الأرض كبسولة فضائية ؟ معناه أننا  
لسنا الحضارة الأولى، و أن هناك آخرون سبقونا  
على سطحها. هؤلاء الأسلاف كانوا على درجة  
رفيعة من التقدم التكنولوجي، و لعلها مرتبطة  
بنفس الدرجة التي نراها في كهوف تاسيلي، و  
بطاريات بغداد، و .. و .. و ..

ما أقوله سيشكل إنقلاباً في كل المفاهيم، و قد  
شكلنا لجنة منفصلة لتقصيه، و سنوافيكم بنتائجهم  
أولاً بأول.

طال الاجتماع بإيهاب و مجموعته، و أجابوا بكل  
هدوء على سيل الاستفسارات، و امتصوا ما  
واجههم من أعاصير الدهشة. لم يتضجر عالم  
الفلك المصري إطلاقاً، تكفيه النشوة التي تغمر  
كيانه، إنه إحساس لا يوصف بالارتياح و  
السلام.

تمت

أول مرة المصريين يسمعون فيها الإذاعة فكروا في الراجل اللي فضل يصغر و ينكمش لحد ما دخل جوا الصندوق و اتوزع على القهاوي و بيوت العمد .. قال لهم " هنا القاهرة " فقعدوا ساكتين يسمعون صوته باهتمام .. و من يومها من يوم 31 مايو 1934 بقى الراديو سهراية يتجمع حوايها الخلق يسمعون ام كلثوم و هي بتغني أيام الملك و يسمعونها أيام الثورة .. كانوا حيسمعوها برضه لو نادت ريان يا فجل .. دى غواية الصوت يا عالم .. الغواية اللي بتكبر مع السنين و تراكم تاريخ و ذكريات ..

في ميري إف إم، إحنا بنعيد إنتاج الراجل الصغير ده، بمجهودات طلابية و بختم صنع في طب إسكندرية ..

اسمعنا ..



# على حافة الضياع

من - تحديداً - المخطئ ؟  
إن اغتيال الأرض قضية ما بعدها  
قضية، فمن ذا يقبل أن تقيد ضد  
مجهول ؟

## متميم

لكم أكرهك. لكم أتعذب من ذكرياتي معك !  
و يا للأقدار؛ بعد أن غادرتك، و أقسمت ألا  
أعود إليك، إذا بالأرض تشهد نهايتها، و يقودني  
النصيب - مرغمًا - لأعيشها في شوارعك، ليس  
هذا يوم السماتة يا مدينتي، فأنت الآن أهون من  
أشمت بك !

خاض متميم مياه السيول بصبر، و خلال سيره  
المتعثر لم يتوقف عن تأمل ما حوله. أهذه مدينة  
العبور حقًا؟! أكل ما تبقى منها هو أنقاض؟!  
لقد تسلسلت المسألة بصورة لا تصدق؛ فقد كان  
متميم في مدينة الزهور - 4، عندها حلت نهاية  
العالم. إنه انقلاب مناخي كامل، زلازل،  
براكين، إنلخ .. و بمعجزة عجيبة، نجا متميم مما حاق

بالأغلبية، لكنه فوجئ بأن وسيلة النقل التي  
استقلها قاده إلى ذات المدينة .. مدينة العبور.  
في هذه اللحظة، شعر متم بيرودة المياه تملك من  
ساقيه، فانتزعتها من فيض ذكرياته. توقف  
لحظات ليدلعهما، ثم واصل المسير.  
ومضى يبحث عن الأمل، عن بوابة سفر آني.

\*\*\*

يقال إن "سفر الأبعاد" هو المدان .. هو من  
تسبب في دمار العالم !  
و سفر الأبعاد أو السفر الآني يعني نقل الأجسام  
بواسطة تفكيك ذراتها، ثم تجميعها ثانية في مكان  
آخر.

تعود الفكرة إلى القرن العشرين، و نجحت حينها  
بشكل محدود، حيث نقل بها مواد عبر الأثير، و  
تبقت مشكلة استعادتها، إذ تُعجن الذرات في

بعضها البعض حينها. هذا جعل الحلم يتجمد طويلاً، وأخيراً أحياء المستقبلين. أحيوه بطريقة مختلفة، حيث أنشأوا شبكة أنفاق دودية تربط الأرض، و هكذا أنشئت بالمنطقة العربية أول أنفاق تجريدية، تلاها أخرى في الجنوب الآسيوي، ثم ثلاثة في أوروبا، و منهم انتشرت إلى العالم كله.

عدَّ هذا أعظم إنجاز في التاريخ، و صارت بوابات الانتقال في كثرة أعمدة الإنارة. حتى الآن تبدو الحياة وردية و جميلة، كل ما تحتاجه للسفر هو إحدى البوابات، و لن تستغرق سوى ثانية لتتحول داخلها إلى طاقة، و من ثم تسبح لبرهة عبر نفق أخضر براق، و .. هوب، تصل إلى وجهتك، و لو في قارة أخرى !

استمرت الروعة كذلك لنحو عقد من الزمن إلى

أن بدأت الأقاويل تنتشر!

فالبعض من مستخدمي التقنية قالوا إنهم يرون أشياء غريبة؛ فهم يلهجون - خلال مرحلة النفق الأخضر - زجاجاً يتحرك و يلمع، و هذا الزجاج الهلامي يبدو ك.. ككائنات حية!

و لم تتوقف الأقاويل عند هذا الحد، بل صارت أكثر إخافة؛ فقد أشيع أن تلك المخلوقات تطورت، فبدأت اختراق أجساد المسافرين، و يتم الاستحواذ بشكل خاطف، فيكادون يشكون أنه قد حدث. ما يجعلهم يتأكدون هو ما يحدث بعد الرحلة، إذ تطالهم - لفترة - أعراض أشبه بالصرع، و يشاهدون خلالها رؤى عن تلك الكائنات.

سببت هذه الشائعات فزعاً عالمياً، و اضطرت العصابة الأممية لإيقاف التقنية، و بدأت تحقيقاً

شاملاً. هنا نقول ليت الأمور انصلحت بهذا التصرف، فالحكومة المتحدة ارتكبت الخطأ الفادح، نفس الخطأ المكرر للحكومات عبر الزمان، وهو أن قرارهم جاء متأخراً!

فقد تأكد وجود هذه المخلوقات الطيفية، ولم يعد بإمكان أحد إنكار ذلك مطلقاً، والسبب أن الزجاجيين خرقوا حاجز الأبعاد، و تسربوا إلى عالمنا نفسه، ومع الوقت، استمر سيل مفاجآتهم، فالأسلحة المعروفة لا تجدي معهم، والوسيلة الوحيدة للوقاية منهم هي الأشعة فوق البنفسجية، لذلك لا يستطيعون اقتحام أجساد الآدميين أثناء تواجدهم تحت الشمس. يمكنهم الحركة تحت ضيائها، أما عن اختراق أجسامنا في هذا الظرف، فلا!

\*\*\*

و بالتزامن مع كابوس الزجاجيين، بدأ كابوس  
 ثانٍ أفضح، فقد دهم كوكبنا انقلاب مناخي، و  
 رافق ذلك كم مرعب من البراكين و الزلازل.  
 تحول ثلثا الكرة الأرضية إلى أنقاض، و قبضة  
 الفناء سحقت كل شيء. الملايين لقوا مصرعهم،  
 و عجز من نجا عن اتهام الزجاجيين بما حدث،  
 فما من دليل على ذلك.

نعم، هم يستحوذون على أجسادنا، لكن تدمير  
 الأرض أكبر كثيراً من قدراتهم، مؤكداً .. هناك  
 سبب آخر.

و من ناحيتها، بثت العصابة الأمية آخر بيان معن  
 لها، و طلبوا فيه ممن تبقى حياً الاحتماء بالمخابئ،  
 و نصحوا باستخدام بوابات الانتقال اللحظي.

و أوضح البيان إن إعادة العمل بهذه التقنية  
 درس جيداً، إذ سيضعف أرقام الناجين، و من

ناحية أخرى، فلا داع للخوف من الزجاجيين  
هناك، فقد صاروا في كل مكان حولنا.

\*\*\*

"أها .. ها هي ذى بوابة جديدة."، هكذا هتف  
متم بنصر، فأسرع نحو بغيته بخطى حثيثة، و ما  
إن اقترب حتى عرف أنه خدع، فقد أدرك  
بنظرة واحدة أنها لا تعمل، فأقطبها المحورية  
محطمة. لم يُطل متم رثاء أمله الضائع، و تحرك  
يبحث عن مظلة انتقال أخرى، و بينما يقدم متم  
ساقه اليمنى، فإذا بها تجمدت من المفاجأة .. لقد  
مر إلى جواره أحد الزجاجيين !

إن ما جعل متم يتحفز هو المفاجأة، و ليس  
الخوف. صحيح أنه فقد باعث الأشعة فوق  
البنفسجية الذي يقيه منها، إلا أنه يحرص من  
حينها على التحرك تحت الشمس، و هذا يؤدي

الغرض.

نظر متيم بغل إلى الكائن الشفاف، و هتف:  
"اهنتوا الآن أيتها الحثالة، لم يتبق بشر لتخطفوا  
أجسادهم."

\*\*\*

لم يبد أن الكائن سمع متيم أصلاً، فقد هروا  
بسرعة و انسيابية فوق الأنقاض، و وصل لأعلى  
نقطة في الأطلال التي كانت بالأمس مدينة. هنا  
قام بأغرب سلوك يفعله الزجاجيون؛ إذ طار  
بسرعة رهيبة ليتحول إلى خيط من النور أيضاً، و  
صار جزءاً من خيوط الضوء التي تمتد في السماء  
من أقصاها إلى أقصاها.

اندهش متيم من المنظر. إنه لا يعرف سر هجرتهم  
الجماعية هذه. على كل حال، نفى متيم الموضوع  
عن ذهنه مؤقتاً، و أشغره للأهم، و هو البحث

عن بوابة صالحة للانتقال.

ولأن القدر لا يخذل المثابرين؛ فقد لمح متيم على البعد واحدة تبدو سليمة. إن المكان الذي توجد عنده هو تقريباً مقر "مول الفيروز التجاري". يقصد؛ كان مقره.

ميزه متيم من حطام واجهته الفريدة، حيث صممت على شكل حجر كريم لامع. فوجئ متيم بنفسه أنه لم ينس، لا يزال يذكر بعد كل هذه السنين.

هرول متيم نحو وحدة الانتقال بأقصى سرعة، و انتعش الأمل في قلبه بقوة، و وصل متيم في النهاية، و صار في مواجهة البوابة، ضغط متيم زر التشغيل، و هو يتلع ريقه، و كاد قلب متيم يتوقف من الترقب و ..

أخيراً أضاءت شاشة التشغيل بحروفها الحمراء،

على خلفية سوداء، و خرج صوت آلي من الجهاز:  
"مرحباً بك، بوابة السفر رقم 5441 مستعدة  
للعمل."

رقص قلب مقيم فرحاً.

نقرت أصابعه في سرعة البرق على أزرار الآلة،  
فبدأ بدخول برنامجها الرئيس، ثم انتقى الخيار  
الفرعي "توجيه تلقائي"، و كتب في المربع الشاغر  
بجوارها "محباً آمن".

وأخيراً تحرك إصبعه بهيب نحو زر الإدخال، و  
ضغطه. الآن هي سنتقي - تلقائياً - أقرب محباً.

ولأن الفرحة كثيراً ما يلحق بها ما ينغصها، فقد  
سمع مقيم أثناء ذلك صوت بكاء، حاول مقيم  
تجاهل الصوت، و ركز تفكيره في الشاشة أمامه.  
إنه في الأغلب محض خدعة، أو أن أحد  
الزجاجيين هو مصدره، و عندما أنصت مقيم

قليلاً، أدرك أنه مخطئ، إنه صوت بكاء فعلاً؛  
بكاء طفل صغير!

التفت مقيم إلى الخلف بحركة حادة، و مسحت  
عيناه المكان. تحرك مقيم عدة خطوات، و دنا من  
المكان الذي رحح خروج هذه النههة منه، و  
توقف عند حافة الظل. لا يريد أن ينتهي به  
الحال و قد تم الاستحواذ عليه، و قد اختطف  
أحد كائنات الظل جسده. و هناك رآه.

بين قطعتين ضخمتين من الأنقاض حشر صبي  
جسده. عيونه الصغيرة تدمع بنحيب خافت. يبدو  
صبياً جميلاً المحيا، طويل الشعر قليلاً، تترقق  
الدموع في عينيه العسليتين، و هذا بالذات ما  
منحه منظرًا ملائكياً.

"أيها الصبي، أنت أيها الصبي."  
انتبه الفتى ذو الأحد عشر ربيعاً، و مسح دموعه

بكمه، أكل متيم نداءه المتعجل: "ما الذي يجعلك  
تقف في الظل، ألا تعرف مخاطر ذلك. هلم،  
تعال."

تسمر الصبي مكانه، و اكتفى بالتطلع لمتيم  
بصمت، و وضع هذا متيم في ورطة؛ من ناحية  
لا يستطيع ترك الفتى وراءه، و من ناحية أخرى،  
لا يستطيع أن يخاطر و يدخل منطقة الظل التي  
تخلفها أطلال المبنى.

احتار متيم في هذا. هناك احتمال آخر طرأ في  
ذهن متيم لفوره؛ قد يكون أحد الزجاجيين قد  
احتل جسد الفتى، و يتلاعب به، و اقشعر متيم  
للخاطر الأخير !!

\*\*\*

همّ متيم أن يدور على عقبيه، فأجمل حل هو أن  
يريح عقله، و يغض بصره عن الصبي كأنما لم

ير٥٠

و بينما دار بجسده فعلاً ليعود، تجمد في مكانه،  
فقد هتف صوت ضميره مؤنباً: "لقد كنت يا متيم  
بنفس الوضع في طفولتك. هو صبي تائه من دون  
أب أو أم، و أنت لا تعرف لك أباً أو أمّاً أصلاً  
فأنت مجهول النسب. مجرد رضيع وجد في  
الشارع بعد أن تركته أمه بلا شفقة، فما كان إلا  
أن أودع بدار لرعاية الأطفال."

ضمير متيم ما زال يصب اللعنات على رأسه:  
"أنسيت هذا أيها المتيم ؟ فلتسترجع طفولتك.  
لتتذكر المدرس محمود، فهو من أطلق اسم متيم  
عليك، و كما تقضي القوانين؛ و جب أن تصارح  
بحقيقتك عند بلوغك الرشد، فكان المدرس محمود  
هو من فعل، و هذا تحديداً هو الوقت الذي  
كرهت فيه نفسك، و كرهت مدينة العبور، و ها

هي ذى الأقدار تعيدك إليها مرة أخرى. أتأتي الآن و تتصرف بهذه الوضاعة؟! تلهث لأجل النجاة، ولا تبالي بطفل خلفته وراءك؟!"

ابتلع مقيم لعابه. سيقصمه ثقل الوزر حقاً لو فعلها. رجع مقيم ببصره إلى الطفل ثانية، قرر مقيم أن يبذل جهداً أكثر، صرخ مقيم في الطفل من عند حافة الظل: "أنت أيها الفتى! أيها الفتى!"

لم يبال به الصبي، فتسربت الحدة إلى كلمات مقيم: "ألم تسمع ما أقوله لك، أنا أمرك بأن تأتي إلى هنا."

أثارت طريقة مقيم ذعر الفتى فانكمش في مكانه أكثر، هنا مط مقيم شفتيه، و غير سياسته إلى الحيلة: "إن عمو يريد مصلحتك. لا أعلم كيف تبقى عندك؟ كيف لم يلدغك بعد أحد العقارب أو الثعابين التي حولك في .."

لم يكمل متيم عبارته؛ فقد رأى الصبي يتلفت حوله بهلع، قبل أن يعدو نحوه، و وصل إليه في ثوان، و هتف الصبي متعلقاً بساق متيم: "لا .. لا أريد أن يلدغني أحد العقارب أو الثعابين!!"  
داعب متيم رأس الفتى بحنان، و كادت عيناه أن تدمعا تأثراً، و ردد: "لا تخف يا صغير، إن عمومتيم موجود معك، لكن قل لي."  
صمت متيم لثوان، حاول أن يجد ألطف طريقة يسأله بها؛ هل أبوك الآن حيان، أم ميتان؟  
الآن فقط فهم متيم كم عانى الأستاذ محمود. لعله حار كثيراً في كيفية إخباره أنه لقيط!  
و أخيراً تكلم متيم بحرص: "هل تعلم يا فتى أحداً من أهلك لا يزال ..؟ أعني؛ متى رأيت أحدهم آخر مرة؟"

خرجت كلمات الصبي مصحوبة بعبراته: "لقد

أوصلتني أمي صباحاً إلى الاستاد، لأشاهد  
المباراة، و تركتني هناك مع أصدقائي، و قالت لي  
إنها ستعود ظهراً لأخذي، و بعدها وجدت  
الأرض تهتز و أصبحت المياه في كل مكان. لم  
أعرف ماذا حدث؟!

و الآن لا أعلم كذلك كيف أعود للمنزل، هل  
يمكن أن تُرجعني أنت إلى منزلي؟ أريد العودة  
إلى أبي و أمي."

لم يعرف مقيم بم يرد! لذا فقد اصطحب الصبي  
في صمت عائداً للآلة، و هناك حدثه قائلاً:  
"سأنقلك بالآلة إلى مكان دافئ أولاً. أعرف أنك  
تشعر بالبرد، و لعلك جائع أيضاً، بعدها تبحث عن  
منزلك و أهلك."

تحسس الصبي بطنه، كأن كلام مقيم هو ما  
ذكره بفروغها، و أكل مقيم - من ناحيته -

التعامل مع برنامج البوابة، و هنا اصطدم بعائق جديد. ضيق متيم عينيه، و تدبر أمر هذه المفاجأة غير السارة؛ فأجهزة التوجيه بها عطب جزئي، دخل متيم على برنامج الإصلاح الذاتي، و شرع في تشغيله، رد الجهاز بإجابته المحبطة و هي أن البوابة ستنجح بنسبة 89% في نقل فرد واحد، أسرع أصابع متيم توجه سؤاله للبوابة:

"ما نسبة نجاح الانتقال التالي؟"

و اصطدم متيم بالنتيجة: إنها 48% !

\*\*\*

درات الدنيا بمتيم من الحيرة، فنقل بصره بين الآلة و الصبي، و تحدث داخل سريرته: "أي موقف صعب هذا؟!"

طبعاً المثالية تدعوني لأن أضحى، و أنقل الصبي أولاً، على الناحية الأخرى لست ملاكاً، فأنا

بشر، و أرغب في النجاة. ربااااه، ما هذه الدوامة القاسية!"

"لا داعي لأن تُراع وجودي يا عمو. سافر أنت، وأنا سأستمر في بحثي عن منزلي."

نظر متيم إلى الصبي مصعوقاً. لقد نسى أنه بجواره، وأنه تابع معه المجریات السابقة. هنا انتبه متيم لما غفل عنه؛ و هو أن الطفل يشبهه شكلاً و طباعاً. إنه حساس مثله، معتد بنفسه مثله.

بتر ذلك تردد متيم، فدفع الطفل أسفل مظلة الانتقال، و أدخل البيانات الأخيرة بيده الأخرى: "بل ستسافر أنت؛ إنك أخف و زناً، و بالتالي أسهل بالانتقال، لذلك لن تنعدم فرصتي بعدك."

اعترض الصبي: "لكن .." قاطعه متيم بطريقة شديدة الوقع: "لا يوجد لكن."

و ضغط زر الانتقال، و قفز عقبها متراً للخلف،  
راقب متيم الصبي للثواني الأخيرة، لا يزال وجه  
الفتى حاملاً علامات الرفض، و يلوح بكفه  
معتزلاً. ابتسم متيم ابتسامة خفيفة؛ حيث  
تلاشى جسد الصغير في لحظة. لقد نجحت عملية  
انتقاله.

جاء الدور على ابتسامة متيم، فتلاشت هي  
الأخرى، حيث شرع جهاز التوجيه يومض و  
ينطفئ. تحركت أصابع متيم على الأزرار، و وجه  
الجهاز لنفس الوجهة السابقة، و أخيراً ضغط زر  
الانتقال.

و .. لم يحدث شيء !

لم يختلف جسد متيم ليجد نفسه في محباً آمن. لقد  
ظل كما هو بين الركاب، و على شاشة الجهاز  
ظهرت عبارة "خطأ في الإجراءات".

هنا دب اليأس في قلب متيم، و تحاشى بكل قوته  
 أن يندم، أن يتبرم من إيثاره الصبي على نفسه.  
 هدأ متيم نفسه. ما دام قد أسدى معروفًا لوجه  
 الخالق، فلن يضيع. ركز متيم بكل قوته مع الجهاز.  
 حاول أنه يفهم جيداً معنى الإشعار أمامه. هناك  
 أمل أن يكون هناك خطأ، ربما خاتته طريقة  
 إدخاله للبيانات !

عاد إلى لوحة التحكم، و برمجها على مخبأ آخر  
 يدويًا، هنا أضاء لون أخضر، و ظهرت عبارة  
 "إجراءات صحيحة". أشرق وجه متيم بالفرح و  
 الفهم. ما حدث هو أن المخبأ الذي أرسل إليه  
 الصبي امتلأ بعده، فرفضت البوابة انتقاله إليها  
 بطبيعة الحال.

دعا متيم من أعماق أعماق قلبه، و ضغط زر  
 الارتحال: "يا رب، يا رب".

في أحيان معينة تكون الثمانية و أربعين بالمائة ليست سيئة، و واضح أن متمم أخلص في دعائه، إذ و جد أطراف المظلة تتألق، و طوال ثوانٍ شعر بجسده يذوب. إنه يطير الآن مع الكائنات الزجاجية في السماء، و تحولت السماء من لونها المعروف إلى لون أخضر زاه، و أخيراً، سقط متمم أرضاً على ظهره. لقد تم الانتقال بتجبط مرعب، و استهلكت المحطة آخر قدراتها فيه.

لا يزال متمم راقداً على ظهره، و استرخى ليسترجع شتات أنفاسه، و شردت عيناه في السقف فوقه، فميز المصابيح ذات الإضاءة الهادئة التي توزعت فيه، و انفرجت شفتا متمم عن بسمة، الآن يستطيع القول إنه نجا!

\*\*\*

سمع متمم و طء أقدام تقترب، فوجه بصره نحو

اتجاه الصوت، و شاهد إقبال شاب نحوه. إنه تقريباً أكبر منه سناً، و يتبعه آخر عجوز. توجه الأول إليه بيد مفتوحة لينهضه. هنا داس متيم على تعبه، فهبّ على قدميه في ثانية، و مد يده بدوره للشاب، يصاحفه.

هكذا يفضل متيم، أن تكون مدة يده للآخرين بغرض المصافحة، لا طلباً للمساعدة. شد الشاب على يد متيم، و حيّاه ببسمة عريضة: "مرحباً أيها النزيل الجديد."

دنا العجوز بدوره، و سلم على متيم بدوره: "أهلاً بك يا بني، يبدو أن عانيت كثيراً، إن ملابسك مبتلة تماماً." "أحيي فراستك أيها السيد المحترم، أنا كذلك فعلاً."

علق الشاب: "حسناً، هناك الغرفتين 4 و 6. كلا المكانين شاغران، لذلك، أنت تملك الاختيار.

اصحبنى لأريك الطريق".

أح الفضول على متيم، ود لو أن يسألهما عن بيانات الحكومة؛ أتراهم بثوا واحداً جديداً؟! أتراهم أعلنوا جديداً عن أسباب الكارثة؟ هل للزجاجيين علاقة بها؟ أم أن الانتقال الآني سبب الخلل المناخي بشكل ما؟

شيء واحد منع متيم من طرح أسئلته؛ أن البرد والجوع صوتهما أعلى داخله. تبع متيم الشاب، فسارا بجوار باب مؤدٍ لصالة، ثم وصلا إلى ممر الغرف. ووجد متيم أن عليه الاختيار بين الغرفتين 4 و 6. في أحوال أخرى كان سيختار الغرفة رقم 6، لأنه يُفضل هذا الرقم، أما الآن، فقد تقدم نحو الغرفة رقم 4؛ والسبب أنه لم يستطع قطع الخطوتين الإضافيتين إلى الأخرى. استأذن الدليل في أن يترك متيم يستريح، و بمجرد

إغلاقه الباب أسرع متم يبدل ملابسه، و ارتدى أخرى جافة و جدها في خزانته، ثم أكل ما رآه في ثلاجة الغرفة. لفرط جوعه لا يتذكر ماذا أكل، بعدها ألقى متم جسده على السرير، لا يعرف بطلنا في أي لحظة نام بالضبط، يرحم أنه سقط في غيبوبة و ليس في نوم.

عندما استيقظ متم اعتقد أن أشعة الشمس ستعمر وجهه. حتماً سيتسرب بعضها من ستائر النافذة، ثم تذكر إنه في محباً كوارث، و هو يقع تحت الأرض بعشرات الأمتار، أي أنه لن يرى أي شروق شمس لفترة طويلة!

وضع متم قدميه في خفيه، و شرع في الخروج إلى الممر. إنه يتوق لأن يتعرف على اللذين شاهدهما أمس. ياااه، لكم يتمنى لو أطفأ فضوله أيضاً، فيطلعاه عما يعرفان عن سبب الدمار. ترى

هل أقلت الحكومة بيانًا أخيرًا؟ هل وضخوا أشياءً أخرى عن سبب التغير المناخي؟ يأمل أن يمتلك أحد هنا الجواب.

سار مقيم في الممر، وقاده هذا إلى بهو واسع. هناك شاهد الشخصين اللذين رأهما أمس. كانا جالسين في منتصف الصالة؛ العجوز بلحيته البيضاء، والشاب الذي يكبر مقيم بأعوام قليلة. وبالإضافة إليهما رأى رجلاً غامضاً في الثلاثينات، أسمر الوجه، ليس وسيماً، وإنما يحمل ملامح مريحة، كما أنه يبدو منطوياً، يمكنك بسهولة لمح ذلك في سكونه، في اختياره لأقصى كرسي في البهو ليجلس عليه.

طالع بصر مقيم - أيضاً - فتاة في الرابعة عشرة، و أمثلاً وجه تلك الفتاة بحب الشباب، و لاحظ مقيم أن الفتاة تتطلع إليه - بطبيعة الحال - بنفس

استغرابه. حياهم متم بهزة رأس، بينما يجلس:  
"من ناحية، أنا سعيد بنجاتي، وهناك سبب آخر  
لسعادتي، هو أنني نجوت لأجد نفسي بين  
أشخاص مثلكم، لم أتوقع أن أجد من يلاقيني و  
يستقبلني بهذا الود."

ضحك العجوز من كلام متم المنمق، وعلق:  
"هل عملت دبلوماسياً قبلاً؟! على كل حال نحن  
أيضاً سررنا بانضمامك، فأنت تبدو شاباً طيب  
المنشأ."

قبل الأمس رأيناك متعباً، فلم يتسنَ لنا فرصة  
التشرف بك، قررنا ألا نزعجك حتى تستيقظ من  
تلقاء نفسك."

ردد متم مصعوقاً: "قبل الأمس، كيف؟! هل  
يعني هذا أنني نمت يومين؟!"  
قرأ على وجه الآخرين أن الإجابة: نعم !!

اضطر متيم أن يتجاوز هذه النقطة، و عاود رده على كلام العجوز: "بخصوص التعارف أيها السيد فأنا متشوق أكثر له. اسمي متيم آدم، كنت أعمل مسؤول مخازن."

أكمل العجوز التعارف من جانبه: "تشرفنا يا بني، و أنا فؤاد ناصف، صاحب مؤسسة دانا التجارية. أعني كنتُ كذلك، عندما كان هناك بشر، و كانت هناك تجارة."

شعر متيم بمرارة كلمة كنت، لكنه ابتلع هذه المرارة، و استمع للسيد فؤاد: "و هذا هو صديقنا المرح شادي، و الذي يتخذ كرسياً هناك هو السيد رأفت."

بدت على شفتي رأفت شبه ابتسامة. تبدو من ملامح السابق أنه طيب و خلوق، و في نفس الوقت قليل الكلام جداً، واصل فؤاد التعارف:

"آه .. لا أنسى أن أعرفك على زهرتنا الصغيرة، راندا، ابنة السيدة سحر، وهي الطرف الوحيد غير الموجود الآن بجلستنا، ربما تنضم إلينا بعد قليل." سرّ متيم بتعرف هذه المجموعة. لكم هي متبانية في كل شيء، عمرياً، واجتماعياً، و كل شيء. لكن ما يمتناه منهم متيم حقاً ألا يلح أحدهم في سؤاله عن أين أبيه و أمه ؟ و هل فقدهما أثناء الكارثة، و .. و .. و إلى آخره ؟

الشيء الآخر الذي يرجوه أن يجيبوه عن السؤال المحير، فبدأ يحدثهم حوله قائلاً: "لعل جميعكم مر بنفس مشقتي، و خاض رحلة جهنمية حتى وصل إلى هنا. أنا مثلكم، قاتلت في سبيل ذلك طوال الثمانية و أربعين ساعة الماضية. أثناء هذا الوقت لم يفارقني السؤال: هل أعلنت الحكومة بياناً خلال هذين اليومين، هل فسرت ما حدث

للأرض؟"

تلبدت وجوه الحاضرين، و غرق المكان في الصمت للحظات. في النهاية رد فؤاد ببطء: "نحن موجودون قبلك بفترة قصيرة، و اكتشفنا فعلاً وجود جهاز مستقبل بالخبأ، إلا أن أحدنا لم يستخدمه."

قبض مقيم على مسندي مقعده، و تمالك نفسه بصعوبة: "ماذا ؟ لديكم جهاز استقبال، و لم تستخدموه ؟!"

واجهه الأشيب فؤاد مجيباً: "أي بني مقيم، جميعنا لم نفق من الصدمة بعد. جميعنا فقد أفراداً من عائلته، فقد أصدقاءً له. لقد ضاع العالم بشكله الذي نعرفه و لن يعود كما كان ! لهذه الأسباب لم يجد أي منا رغبة في معرفة أي شيء آخر." هنا نهض مقيم واقفاً، و هتف باندفاع: "أنا أريد

أن أعرف، لذلك أتمنى أن تسدي إلي خدمة.  
دلني على مكان جهاز الاستقبال هنا."  
رد السيد فؤاد: "أريدك أن تفكر جيداً يا بني.  
ماذا لو كانت الحقائق التي تبثها الحكومة مخيفة،  
لا مطمئنة؟ أليس الأفضل - حينئذ - ألا تكون  
قد عرفتها؟ فكر يا بني، فقد تندم. قد تتمنى أن  
تحو من ذاكرتك ما عرفته، و لن يمكنك ذلك  
وقتها!"

لم تزحزح هذه الكلمات متيم، فعقب بكل إصرار  
الدنيا: "ربما لن يعود العالم كما كان يا سيد فؤاد،  
لكنني أرى حتمية إمامي بالأسباب. أحب  
التعامل مع كل شيء في صورته الحقيقية، مهما  
كانت هذه الصورة مقبوضة وقاسية."

هنا تكلم شادي باقتناع: "أظني أتفق مع متيم في  
رأيه. لقد أردت رؤية التسجيلات فعلاً، إنما

انتظرت فقط أن أستقر نفسياً عقب ما حدث. " هنا تكلمت الصغيرة راندا برهبة: "بخصوص أسباب ما حدث، كثيرون رددوا أنها علامات الساعة .. إنه يوم القيامة!"

لم يقتنع مقيم بهذا القول، و هذا لسبب بسيط وضحهُ لمستمعيه: "لا أعتقد، حقيقي أنني لست عالم دين، إلا أن ما أعلمه أن الساعة ستقوم على شرار الناس، و أنا أراكم قلوباً رائعة، فقليل من فتح قلبه لي و استقبلي هكذا.

هناك موقف آخر رأيته قبل مجيئي، لقد شاهدت أحدهم يغامر بنجاته و انتقاله، و ذلك في سبيل طفل لا يعرفه، إذن لا يزال هناك أخيار على ظهر الأرض."

أكد فؤاد على مقيم مرة أخرى: "كلامك مقنع بخصوص يوم القيامة، لكنني أود أن تراجع

نفسك في النقطة الأخرى."

لم يفهم متيم مقصد فؤاد، فوضح رجل الأعمال السابق: "عنيت أن تسأل نفسك؛ ماذا لو تسبب علمك بأسباب دمار العالم في دمار نفسيتك أنت؟ هل أنت واثق أنك أن تريد فعلا ذلك، و هل ستتحمل؟"

استغرب متيم من إلحاح السيد فؤاد. أترأه يعلم الحقائق الرهيبة هذه، ويشفق عليه منها؟

في كل الأحوال قرار متيم واحد، حتى لو صح هذا الاحتمال، لن يجعله هذا يغير قناعاته، و عقب على قول الأستاذ فؤاد: "صدقني لن أندم يا أستاذ فؤاد، لسبب بسيط؛ و هو أنهم في طفولتي أخفوا عني سراً بشعاً علمته عندما كبرت، و بعد هذه النقطة الفارقة في حياتي صرت لا أخشى أي مجهول، و أكرر دوماً كلمتي نفسها: "أبشع

حقيقة في حياتي عرفتها فعلاً، فليس من مبرر أن أخشى أي حقائق بعدها.

طبعاً شردت عقول الحاضرين. فكروا؛ ما تلك الحقيقة البشعة التي يتكلم عنها متيم؟ لكن لم يسأله أحدهم عنها، ما دام يصفها ببشعة، فهو لا يرغب في التحدث عنها بالتأكيد.

مط فؤاد شفتيه: "ياللعناد الشباب! أتمنى لك من كل قلبي ألا تندم أنت و شادي.

آه .. أطلب منك طلباً يا و لدي؛ لا تخبرني بما ستعرف أياً كان. و الآن سيرافقك شادي إلى الجهاز ما دامت له نفس رغبتك."

و هكذا تنحى متيم خطوة، و أفسح لشادي. تحرك الثاني يده على الطريق، أما فؤاد فقد ظل جالساً مكانه، و عاد بظهره إلى الخلف محاولاً الاسترخاء. بخصوص رأفت؛ فتعامل و كأن

هذه المناقشة لم تعنه. إنه حبيس زنزانة همومه، و مُصر على عدم إشراك أحد فيها، أما راندا فقد قادها الاندفاع إلى تتبع شادي و متيم، و بعد أن لحقت بهم لأربع خطوات فعلاً توقفت و فكرت.. ماذا لو ندمت على المعرفة لاحقاً؟ لا توجد طريقة تمسحها بها من ذاكرتها بعدها كما قال الأستاذ فؤاد، ثم إنه يجب أن تأخذ رأي والدتها. تصلب جسد راندا دونما حركة، و دار عقلها في تلك الدائرة المفرغة، و لم ينتظرها متيم و شادي من ناحيتهما.

مشى الشابان في الردهة، و منها إلى ممريقع خلف البهو، و بدا منظرهما معاً مهيّباً، حيث انعكست الإضاءة الفسفورية على وجهيهما، فأوضحت الإصرار المحفور على ملامحهما. ظل كلاهما صامتاً خلال هذه المسافة، و لم يُكسر حاجز

الصمت إلا عندما وصلا. أشار لحظتها شادي إلى جهاز مستطيل مثبت بنهاية الممر، و تكلم موضحاً: "هذا هو جهاز الاستقبال."

استحث متيم الخطي، فسبق شادي، لكن ما إن وصل إلى الجهاز ورأى طرازه، اضطر أن ينتظر رفيقه، فتيم لم يتعامل مع مثل هذا النوع منها.

بدأ شادي ضبط المستقبل، و فرغ ما عليه من تسجيلات، هنا ظهرت صورة المنسق الإعلامي للحكومة المتحدة، و استمع الناجيان إلى كلماته المتوترة: "سوف نقوم بفتح كل بوابات الانتقال الآلي، فعلى الجميع محاولة التوجه لأقرب .."

صاح متيم بمرافقه: "هذا البيان سمعته، أنا أبحث إذا ما كان هناك آخر تال له."

أوماً شادي برأسه: "أنا أيضاً رأيته مثلك، ذاكرة الجهاز بها فعلاً بيان آخر .. ممم، نعم .. ها

هو.."

و بآخر ضغطة من شادي برزت صورة المنسق  
ثانيةً، و أنصت الشابان لما يعد البيان الأخير ..  
آخر بيان حكومي شاهدته الأرض !!

\*\*\*

"السادة المواطنين

ننعي بكل أسف الكوارث التي أصابت  
العالم. نحن نواجه أبشع كابوس عرفه  
البشر. إنه انهيار الحضارة الأرضية، و بناءً  
عليه، قررنا أن نواجه النهاية بصراحة و  
رقي، سنعترف بالحقائق المسببة لما حدث.  
إنه ببساطة و باختصار شديد راجع إلى  
انعكاس أقطاب كوكبنا."

طبعاً لم يفهم متيم و شادي المصطلح،  
فأنصتا جيداً لشرحه التالي: " و انعكاس

أقطاب الأرض يعني أن القطب الشمالي صار جنوبياً، والعكس، وقاد ذلك إلى حزمة السيول و البراكين و الزلازل، إنخ

..

يعتقد الجيولوجيون أن هذه ليست أول مرة تحدث لكوكبنا، فهم يفترضون أنها حدثت قبلاً، قبل وجود البشر، و هي التي ساهمت في انقراض الديناصورات وقتها.

لكننا سوف نستمر بنفس الصراحة، و نقول: الانعكاس لم يحدث للأرض من تلقاء نفسه هذه المرة، بل نحن أيضاً شاركنا بهذا - عن غير قصد - من خلال ..

الذي .. ل .. م .."

و صمت جهاز الاستقبال عند هذا الحد ! صبعق

الشابان إثر هذا، ظلا يحدقان لثوانٍ في الشاشة المظلمة، ظل الحلم يراودهما أن هذا عطل عارض، و في المقابل أصرت شاشة الجهاز على عنادها و واصلت إظلامها !

هنا ثار جنون مقيم و شادي. هز مقيم جهاز الاستقبال بغلظة، فاستوقفه شادي، و عاود معالجة أزراره.. طالت هذه المحاولات دون أي جدوى، و التفت شادي أخيراً إلى مقيم.  
"لا .. لا تقل إننا لن نعرف تيمة البيان !"

سكن شادي للحظات، ثم رد بكلمته المختنقة: "لا أمل !"

مادت الأرض تحت مقيم. لقد كاد أن يفعلها. كاد أن يقبض على الحقيقة كاملة، فإذا ببعضها يتسرب من أصابعه. لقد علم سبب الكارثة، و في المقابل لم يعرف كيف سببها البشر ؟ و من

- تحديداً - المخطئ ؟

إن اغتيال الأرض قضية ما بعدها قضية، فمن ذا  
يقبل أن تقيد ضد مجهول؟!

**تمت**



# على هامش عالمنا المعكوس

السلام عليكم يا أصدقاء،  
يسعدني أن أرحب بكم على ضفاف هامشنا  
الأنيق هنا، ففي هذا الجزء سنناقش يا أعزائي  
المبادئ العلمية التي وردت في كوننا المعكوس.

بعض الكُتَّاب يفضلون شرح المعلومات العلمية داخل العمل الأدبي، و أنا أرى في هذا أكبر نفع؛ فهو تحويل للعمل من "خيال علمي" إلى "علم خيالي"، و من سيقراً قصة بهذا النهج سيصله شعور أنه يتابع أحد البرامج التعليمية و ليس أدباً. هو نفع أتمنى ألا أكون قد وقعت فيه بدوري. على كل حال غرضي هو أن أوضح لكم أهمية هذا الجزء. إنها ردهة خلفية رحبة للعلم، فأتمنى أن تحبوها كما أحبها.

\*\*\*

## كون معكوس بالمعنى الحرفي

أعتقد أن أفضل بداية لرحلتنا العلمية هي عنوان كتابنا. سنسبح في أعماق و أغوار لفظ الكون

المعكوس، فهل تعلمون أن هناك مادة معكوسة فعلاً؟!

لنعرف هذا يلزمنا جميعاً مراجعة معلوماتنا الأولية، و أخص كلامي بتلك المعلومات عن تركيب المادة؛ تذكرون أن المادة تتكون من عدد كبير من الذرات، هذه الذرات تتكون بدورها من بروتونات موجبة الشحنة وإلكترونات سالبة الشحنة و نيوترونات متعادلة. هذه حقائق أساسية تعلمناها جميعاً منذ المرحلة الإعدادية، و لكن خرج باول ديراك إلينا بإثباته الصادم، فنادى بأن الكون يوجد به إلكترونات موجبة الشحنة !!

حدث هذا خلال العام 1928، عندما قرر ديراك أن له رأي آخر في النسبية: الطاقة هي حاصل ضرب الكتلة في مربع سرعة الضوء، و

من خلالها اقترح وجود هذا الإلكترون الشقي ذي الشحنة الموجبة أو البوزترون، وهو نقيض الإلكترون، و من هذا المنطلق فإن كل جزيء معروف له شبيهه معاكس يحمل شحنة مضادة !  
لم تظل هذه النظرية قيد الأوراق مدة طويلة، فقد أثبت العالم الأمريكي كارل أندرسون وجود المادة المضادة في الطبيعة عام 1932، حين اكتشف البوزترون أثناء دراسته الأشعة الكونية.

و حمل العام الذي يليه دعماً لهذا الإثبات من الفيزيائي البريطاني باتريك بلاكيت، و الإيطالي جوسابي أوكيليني !

هل تريد إذن أن تنتج مادة مضادة بنفسك ؟  
هذا سهل .. وجه دفقة من أشعة جاما تفوق طاقته 1022 كيلوإلكترون/فولت إلى نواة ذرة،

و يشترط للنواة أن تكون لأحد الذرات الثقيلة،  
و هكذا سيحدث كبح لهذه الأشعة، و  
هووووب، ستتلاشى، و هنا ستحدث ولادة  
فورية للصغيرين المتعاكسين الجميلين: الإلكترون و  
البوزترون !

بإمكان أي منا فعل هذا بالمنزل بشرط أن يتوفر  
بهذا المنزل مختبر فيزياء نووية أو مفاعل صغير !  
نترك التجارب المنزلية هذه و نعود للنقاط التي لم  
تحسم بعد حول المادة النقيض أو المادة  
المعكوسة؛ فأعزأؤنا الفيزيائيون يقولون إن  
الانفجار الكبير الذي نشأ منه الكون أطلق  
كميات متساوية من المادة و المادة المضادة، فأين  
ذهبت المادة المضادة إذن؟!

بل دعونا نذهب لمفارقة محيرة أكثر من هذه، إذا  
علمنا أنه إذا التقت المادة بالمادة المضادة فإنهما

يدمران بعضهما البعض تماماً، فلماذا لم تلتق المادة  
بالمادة المضادة ليدمرا بعضهما في نشأة الكون؟!  
هل هناك وجود لكون كامل حقيقي معكوس  
مواز لنا مثلاً؟!

حتى الآن - للأسف - لا توجد إجابة واضحة  
لدى العلماء لهذا التساؤل!

\*\*\*

## عزف على أوتار الفضاء

الآن نتحدث عن مصطلح الأوتار الفائقة. ورد  
هذا المصطلح في قصاصة الآخر، و مسار القصة  
حتم أن أتحدث عنه داخلها فعلاً. حسناً.. لأثير  
سأمكم سأكرر كلامي مرة أخرى.

في كوننا هذا أجرام كبيرة جداً مثل المجرات و  
النجوم و الكواكب، و يوجد أيضاً ما لا يرى  
بالعين المجردة كالذرة و ما دون الذرة جداً.  
المفترض إذن أن هذان العالمان متصلان، لأن  
الجسيمات الدقيقة في النهاية هي ما يكون كل  
شيء بما في ذلك الأجرام الكبيرة.  
فإذا بنا نجد أن العالمين متناقضان كثيراً !  
فالقوانين الفيزيائية التي تحكم عالم الجسيمات  
الأولية لا تصلح للتطبيق في عالم المجرات، و  
القوانين التي تحكم المجرات لا تنطبق على عالم  
الذرات ! هذا التناقض هو الذي أوقع الفيزياء  
الحديثة في مفارقة خطيرة: كيف يعقل أن توجد  
نظريتان تقدمان صورتين متناقضتين و صادقتين  
لواقع فيزيائي واحد؟!

و جاء المنقذ الأسطوري الذي حاول تقديم حل متماسك يجمع به الفرقاء، و هو فكرة الأوتار الفائقة طبعاً.

و افترضت الفكرة أن الكون ما هو إلا الأوتار تتذبذب في أحد عشر بعداً، أربعة مركزية و سبعة إضافية، و طبعاً كان لابد و أن يطلقوا على الأبعاد الإضافية اسماً معقداً؛ هو كالابي ياو.

تخيلوا معي هذا الواقع الساحر، حيث تتحدد طبيعة الجسيمات دون الذرية من خلال حركة و اهتزاز الأوتار في فراغات كالابي ياو؛ يهتز وتر فيصير إلكترونًا، يتراقص وتر آخر بطريقة أخرى في هذه الفراغات فيصير نيترونًا أو فوتونًا !

هكذا أصبح تصور نظرية الأوتار الفائقة للواقع الفيزيائي كسيمفونية كونية، و ترسم نظرية

الأوتار بناء على هذه السيمفونية الفائقة صورة  
كلها أناقة وإبهار.

\*\*\*

## آلي في حجم النانو .. نانو-روبوت

بما أننا في عصر الثورات، فنحن بصدد ثورة في  
التكنولوجيا متناهية الصغر، إنها ثورة النانو  
Nanotechnology.

النانو-روبوت هو الجندي المجهول في قصاصتنا  
عن "النهر المشتعل". إنه المنقذ و المتهم في آن  
واحد فيها، وهذا دور عجيب حقاً كما رأيتم. قبل  
أي شيء نحتاج أولاً لأن نتخيل قياس النانو؛ في  
هذا الصدد، لتوسع خيالك معي و اتبع الخطوات  
التالية: لتأخذ شعرة من رأسك و انظر إليها جيداً.

تخيل أنك تستطيع تقليص قطرها ثمانين ألف مرة. هذا هو مقياس النانو!

و هكذا لا يصعب علينا تخيل ماهية ما أسميناه نانو-روبوت. إنه الآلي أو الأداة التي يمكنها التعامل مع الجزيئات في قياس النانو ذاك! إن أجهزة النانو لا زالت إلى حد كبير في مرحلة البحث و التطوير، إلا أن هذه التقنية تبشر بقفزة هائلة في جميع فروع العلوم.

ببساطة ستمكننا من صنع أي شيء نتخيله، و ذلك عن طريق صف جزيئات المادة إلى جانب بعضها البعض، و قطار إنجازات النانو بدأ تحركه فعلاً، نذكر على رأسها طبعاً إنجاز عالمنا المصري مصطفى السيد؛ و الذى تركز حول علاج السرطان عن طريق جزيئات الذهب.

ومن الأمثلة الأخرى لهذه الإنجازات اختراع علماء روس لمواد تفوق متانة الفولاذ مرتين، وفي الوقت نفسه تقل عن وزنه أربع مرات، وابتكار آخر جاء على يد باحثين في جامعة هانج يانج، إذ تمكن هؤلاء من إدخال جزيئات الفضة بحجم إلى المضادات الحيوية، و من المعروف أن الفضة قادرة على قتل الجراثيم دون إيذاء الجسم البشري. مصر لم تخلُ من اجتهادات في هذا المجال؛ فهناك علماء مصريون نجحوا في صناعة ورق مصري عبر تقنية النانو، وذلك من خلال مخلفات قصب السكر و قش الأرز، و وصلوا بجودة هذا الورق لدرجة أعلى من نظائره العالمية. و لم ينته الأمر عند هذا الحد، فلا يزال العلماء يعلقون أكبر الآمال على التقنية، مثل تطويرها لأبحاث الفضاء و المناخ، و تخفيف وزن الأقمار

الصناعية، و منحها المياه النظيفة للجميع، و تخليق معدات و كتل بناء يصل عرضها من واحد إلى مائة نانومتر، و الوصول إلى ابتكار أنابيب نانو كربونية، و هي مواد خفيفة يمكن أن تحدث ثورة في تصميم السيارات.

من يدري، ربما يوجد نانو-روبوت يفعل ما تمنيته خلال القصة، فينتقي المناطق الملوثة إشعاعياً ..  
من يدري !

\*\*\*

## عندما ينعكس قطبا الأرض

الأرض عبارة عن مغناطيس كأى مغناطيس، يملك قطبان أحدهما شمالي و الآخر جنوبي، و

وارد أن يأتي يوم ينعكس فيه هذان القطبان. لا أزعم طبعاً أن ما جاء بالقصة هو بالضبط ما سيحل على الأرض حينها، وإنما تدخل الخيال في تفاصيل كثيرة فيها.

و عندما نتحدث أكثر عن مغناطيسية الأرض نقول أن البطلين اللذين يقومان بصنعها هما مادتي الحديد و النيكل، فهما موجودان في طبقة منصهرة تعلو نواة الأرض، و من حركة تلك الطبقة ينشأ المجال المغناطيسي.

و لقد وصفت هاتين المادتين بالبطولة لأننا مدينون لهما بالفضل؛ إذ يمنحانا مجالاً مغناطيسياً واق لا تملكه كل الكواكب، و مثال للكواكب التي لا تمتلك حقولاً مغناطيسية كوكب الزهرة لكونه بطيء الحركة جداً، و

كذلك كوكب المريخ بسبب تواجد أغلب الحديد على سطح الكوكب وليس في صورة منصهرة. لذا فنحن من الكواكب التي تملك هذا الدرع الصامد، ويوفر وجوده حماية لنا و كل الكائنات الحية بالكوكب، فقد سخره الله - سبحانه و تعالى- لوقايتنا من تأثير الرياح الشمسية و ما تحمله من جسيمات مشحونة، فعند اقتراب تلك الجسيمات من مجال الأرض المغناطيسي يعمل هذا المجال على تشتيتها بعيداً.

إذاً ما هي الظروف التي تتسبب في انعكاس أقطاب هذه الدرع؟

خلال آلاف السنين أو ملايين السنين ستبدل أقطاب الأرض و تغير اتجاهها، فيصبح في الجنوب بدلاً من الشمال و هكذا، ويعود سبب هذا التغير إلى دوران الحديد الموجود في نواة

الأرض باستمرار، و ليس بالضرورة بسبب الانتقال الآني الذي كنت أتحدث عنه بالقصة، و هذه الظاهرة لها تأثيرها على الحياة على الأرض، فلکم أن تتخيلوا هذه من وحي تجربة الأرض السابقة. نعم، تجربة سابقة للأرض مع انعكاس أقطابها المغناطيسية !

فهناك افتراض شائع بأن أقطاب الأرض قد انعكست فعلاً من قبل، وربما أكثر من مرة، و ترتب على هذه الظاهرة تغيرات مناخية، و تأثرت هجرة الطيور و الأسماك كما سببت ثورات بركانية و زلازل مدمرة !

و يعتقد العلماء أن هذه الظاهرة هي التي ساهمت في انقراض الديناصورات، و كذلك هي سبب تواجد النفط في الخليج العربي؛ حيث كانت منطقة الخليج غابة كبيرة، فحدثت تلك الواقعة، و

نتج عنها اختفاء و تدمير الغابة و موت ما بها من حيوانات.

و الآن، يجب أن أعرض عليكم الرأي الآخر؛ فأخبركم بأنه ليس من الضروري أن يصحب هذا الانعكاس كوارث؛ فهناك سيناريو يقول إن تبادل المواقع بين القطبين قد يستغرق بضعة آلاف من السنين ليكتمل، و خلال هذه الفترة من الزمن لا يختفي المجال المغناطيسي للكرة الأرضية، بل كما ينادى كلاتسمير: "يغدو أكثر تعقيداً من السابق فحسب". !

إن خطوط الطاقة المغناطيسية على سطح الأرض ستتشابك و تتعرج فتظهر الأقطاب المغناطيسية في أماكن غير متوقعة منها.

فمثلاً القطب المغناطيسي الجنوبي يظهر في أفريقيا مثلاً، أو يظهر القطب الشمالي المغناطيسي في

تاهيتي و لكنه سيبقى مجالاً مغناطيسياً و يحمي  
الكرة الأرضية من الإشعاعات الكونية و  
العواصف الشمسية، كما هو دوماً.

\*\*\*

## الانتقال اللحظي

أو مصطلحات أخرى معقدة تؤدي لنفس  
المعنى

"الانتقال الآني"، "الانتقال الكوانتي" أو  
"الانتقال عن بعد"، كل هذه أسماء للمعنى نفسه،  
و قد أوردت كل هذه التنويعات في المعنى عدا  
"الانتقال الكوانتي" هذه. اعتقدت أنني لو كنت  
ضمنتها في القصة لقتلني الناس بالحجارة، فيها من  
كلماتها ما هي معقدة ما يكفي!

نخرج مصطلح النقل عن بعد téléportation إلى هذه الدنيا على يد كاتب الخيال العلمي الأمريكي شارل فور في بداية القرن العشرين. المهم أن العلماء التقطوا الفكرة و قد أثارت لهيب حماسهم، وبدأوا محاولاتهم في هذا الدرب. وبالفعل قام العلماء في الثمانينات بمحاولة نقل عملة من فئة خمسة سنتات أميركية آناً من قوس زجاجي مفرغ من الهواء، بحيث تصل إلى آخر مماثل تربطهما قناة من الألياف الزجاجية السميكة، وهذا مع إحاطة مجال كهرومغناطيسي قوي للقناة، و نجحت التجربة؛ حيث اختفت العملة و عادت للظهور بعد ساعة و ست دقائق بالتحديد لتنتقل بهذا لحظياً مسافة التسعين سنتيمتر بين الناوسين !

ثم جاء علماء التسعينات ليكون لهم رأي آخر، فهذا الفارق الزمني جعل علماء نهاية التسعينات يتطلعون إلى الأمر من زاوية مختلفة تماماً، فمن وجهة نظر بعضهم كان ما حدث انتقالاً عبر "الزمان" أو عبر الزمان و المكان معاً، وليس انتقالاً آنياً بالمعنى الكلاسيكي. وهذا هو سبب تأخر الانتقال كل هذا الزمن ! و عنوا بهذا أن العملة فئة الخمسة سنتات لم تنتقل عبر التسعين سنتيمتر فحسب، و لكن انتقلت إلى المستقبل أيضاً !

و طبعاً أدت الكلمة السابقة إلى اندفاعهم في التجارب هذه أكثر، لكن ظلت المشكلة التي تواجه هذا الانتقال هو أن الجسم الذي يتم نقله تُعجن أجزاؤه ببعضها البعض. لا أعني أنه يصير كما لو أننا صهرناه، كلا، فهذا امتزاج من نوع

عجيب لا يمكن حدوثه في الطبيعة، فالجزئيات  
تذوب في بعضها البعض لتمنحنا في النهاية شيئاً لا  
يمكن وصفه !

حاولوا و حاولوا، و في كل مرة يجدون الفشل  
ينتظرهم في نهاية الطريق بوجهه الكالح، و أخيراً  
جاء رجل قلب الموازين كلها رأساً على عقب  
مرة أخرى. إنه العبقري ستيفن هوكنج.

و هذا الرجل يصلح لأن يكون مثلاً أعلى لكل  
شاب في إصراره و مثابرتة و ذكائه، و هو واحد  
من الشخصيات التي تلهمني شخصياً، فقد خصه  
الخالق - عز و جل - بقوة و افرة في عقله، و  
سلبها من جسده، حيث أصيب في حادثته  
بمرض نادر جعل عضلاته كلها تضمر و  
تنكمش، و هكذا قضى الرجل أغلب حياته بسجين  
كرسي متحرك !

و على الرغم من هذا فقد انطلق به ليصير أستاذًا  
للرياضيات بجامعة كمبردج البريطانية، و هذا  
المنصب أو الكرسي الجديد هو الكرسي ذاته الذي  
جلس عليه إسحق نيوتن و اضع قوانين الجاذبية  
الأولى منذ ثلاثة قرون.

الكلام عن هوكنج لن يكفيه كتاب بأكمله لذا  
سنتحدث عن إنجازاته في موضوعنا، و نقول أنه  
كشف عن وجود أنواع أخرى من الثقوب  
السوداء، أطلق على هذه الثقوب اسم "الثقوب  
الأولية"، بل أثبت أن تلك الثقوب تشع نوعاً من  
الحرارة على الرغم من قوة الجذب الهائلة لها !

و أثارت كشوفه المتتالية نفس ردود الفعل؛  
فدوماً ما تقابل باستنكار أولاً، ثم انبهار لاحقاً !  
و آلت النهاية إلى أن هوكنج فتح شهية العلماء، و  
أرجعهم لاحتماليات السفر عبر "الزمكان"

الكوني، و هذا سيعني بلوغ كواكب و مجرات  
يستحيل تخيل الوصول إليها بالتقنيات المعروفة  
حالياً.

و هنا ظهرت إلى الوجود مصطلحات و كشف  
جديدة مثل "أنفاق منظومة الفضاء و الزمن"، و  
"الدروب الدوارة"، و "النسيج الفضائي"، و  
غيرها، و كل مصطلح منها يحتاج إلى سلسلة من  
المقالات لوصفه !



## مقدمة

أعتقد أن الكل فهم القوانين هنا، فلن يسأل  
كيف تتواجد المقدمة في آخر الكتاب ؟  
الآن انتهى نرف قلبي، فأتمنى أن تعجبكم الدنا  
التي صاغها. إنها محاولة لرسم الواقع، و صبغه  
بالألوان التي أحبها؛ ألوان الخيال العلمي و  
الغرائبيات.

بعض تلك الدنا حظى بنهاية مكتملة، و اختتم أغلبها بنهايات مفتوحة، فقد ارتأيت أن هذا أقرب إلى الواقع، فأغلب أمانينا لا تكتمل، و من يدري، أتراها ستكتمل يوماً، أم تموت في خيالنا بناكراً؟!

أخيراً .. أعلم أنه ثمة سؤال يتبقى: ما سبب هذه الفكرة المتحدقة برمتها؟

الإجابة لديك أنت؛ متى كفت حياتك عن السير عكس حلمت؟ سترد بإحباط أن هذا يحدث أغلب الوقت، و سأضيف أنا بأنني مثلك يا صديقي، لهذا قررت الشروع في إعداد هذه المجموعة .. فقد تذكرها عندما تمر بتلك الأزمة، على الأقل ستؤكد لك أنك لست وحدك. صدقني، أنا لست مناظراً أو فيلسوفاً .. إنما أنا شخص خيالي، و الخيال هو زادي و ذاتي.

فلتعدني مجرد تائه - مثلك - لا أكثر في زحام  
عالمه المعكوس !

ياسين أحمد سعيد،



# المؤلف في سطور

- ياسين أحمد سعيد
- من مواليد 19 مارس 1990، ينتمي لمحافظة أسوان، مركز كوم أمبو، قرية الشبيكة.

- فني أشعة تشخيصية بمستشفى الأقصر الدولي.
- طالب في كلية آداب، قسم إعلام، تعليم مفتوح.
- عضو الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي.
- حاصل على المركز الأول على الجمهورية عام 2007، و ذلك من خلال بحث فكري بعنوان مواجهة العنف والإرهاب.
- نشر عددًا من مقالات تبسيط العلوم خلال مجلة العلم.
- للتواصل:

○ ياسين أحمد سعيد

○ goodreads

○ eMail

○ المدونة

في انتظار رأيك حول هذا الإصدار على

صفحته على جودريدز

goodreads

# صدر أيضًا للمؤلف

إصدارات أخرى (مطبوعة) للمؤلف و أماكن توزيعها

The book cover features a dramatic, painterly illustration of a sunset or sunrise over a body of water. The sky is filled with soft, golden light and wispy clouds. In the foreground, the water is dark and textured, with a prominent crackle pattern. Several sailboats with white sails are visible on the horizon, their sails catching the light. The overall mood is serene and evocative.

رواية

# المنسيون

ياسمين أحمد

## عن دار (رواية) للنشر و التوزيع

رواية في أدب الفانتازيا والغرائبيات

### للحصول على نسختك من الرواية:

- مكتبة أبجدية - 12 شارع  
طلعت حرب الطابق  
الأول
- مكتبة أكتب :  
○ مدينة نصر - ش  
عباس العقاد - خلف  
سيراميك كليوباترا
- يوسف بوك ستورز - 1  
شارع طلعت حرب
- بورصة الكتب - 25  
شارع شريف - أمام  
المغربي
- مكتبة فرجن - سيتي  
ستارز مول - مدينة نصر
- مكتبة الدار العربية -  
امتداد شارع الطيران في  
الحي السابع - مدينة نصر
- مكتبة بانوراما - شارع  
مكرم عبيد - مدينة نصر
- مكتبة دار العلوم - 29  
شارع 9 ثكاث المعادي
- مكتبة عمر بوك ستور -  
15 ش طلعت حرب -  
أعلى مطعم فلقة

- مكتبة البلد - أمام الجامعة الأمريكية - 31 شارع محمد محمود التحرير
- مكتبة كان - 151 شارع الفلكي - باب اللوق - وسط البلد
- مكتبة نفرو - وسط البلد - شارع معروف
- مكتبة ليلى - 17 شارع جواد حسني من شارع قصر النيل
- مكتبة أوراق - 5 شارع فلسطين متفرع من نوال بالعجوزة
- مكتبة أحمد الأبيض - محطة ترام الرمل
- مكتبات انخياط نيوز - سموحة - جرين بلازا
- مكتبة أحمد الأبيض - محطة الرمل - خير زمان ماركت - سموحة
- مكتبة روايات الشباب - 67 ش مسلم بن الوليد - ت: 0121731008 - 5759865
- معرض الكتاب الدائم - شارع صفية زغلول - محطة الرمل
- مكتبة الحلواني، أول شارع صفية زغلول - محطة الرمل
- مكتبة أحمد الأبيض - محطة ترام الرمل
- العصفرة: ○ محطة قطار العصفرة بحري السكة الحديد

### الإسكندرية:

## الكون المعكوس

- مكتبة أبو جلال - أمام بنك ناصر
- مكتبة عماد سليمان - أول شارع جيهان

### طنطا:

- مكتبة طنطا بوك هاوس

### كفر الشيخ:

- مكتبة فرج - ميدان المحطة أول شارع سعد - مدينة دسوق - ت: 0103508388

### الإسماعيلية:

- مكتبة إدور المر - سور السكة الحديد، أمام قهوة المثلث
- مكتبة الأخبار العلمية - شارع عرابي بجوار الهنيدي ستيل

- مكتبة كشك شارع حسني للمشويات - شارع جمال عبد الناصر
- أمام أسواق الشريف

- المنصرة:

- على محطة قطار المنصرة
- أمام جامع عبد الحليم محمود - شارع وهران
- سيدي بشر:

- أمام حي المنتزه
- على محطة سيدي بشر القطار

### المنصورة:

- مكتبة الصحافة - ميدان المحطة - أول شارع السكة الحديد

بور سعيد:

- مكتبة اولاد نسيم -  
شارع محمد محمود أمام  
باب جنينه فريال

- مكتبة محمد درغام  
(ناصية العالم) - 2  
شارع صفية زغلول -

السويس:

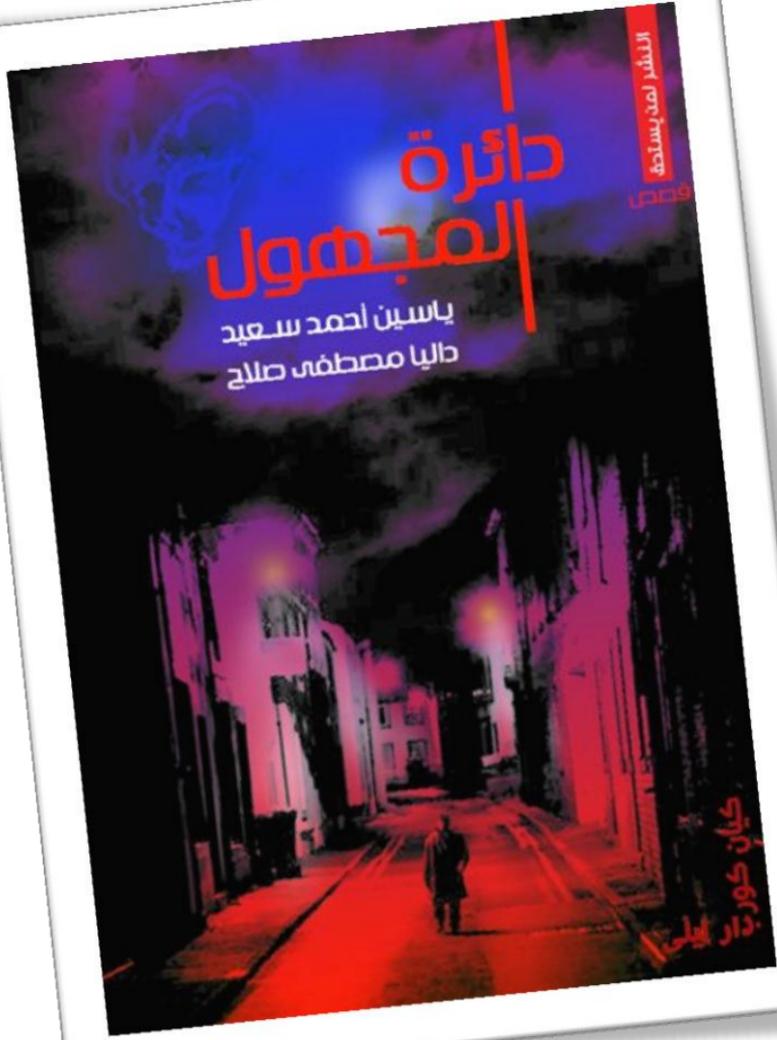
- مكتبة سويس لايف -  
44 شارع خالد بن  
الوليد - أمام مدرسة  
الفرنسيسكان

- تقاطع الجمهورية مع  
صفية زغلول أمام باباى  
- ت: 0186698581

الناشر محمد بن ساجد  
قصة

# دائرة المجهول

ياسين احمد سعيد  
داليا مصطفى صلاح

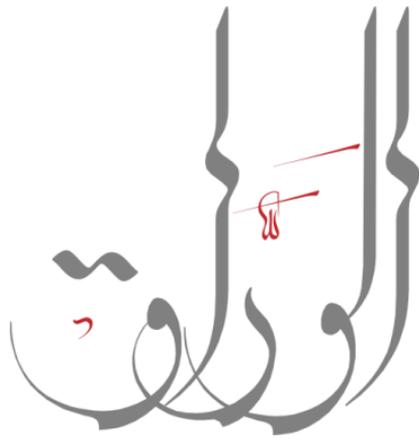


كتاب كورنيش

## عن دار "ليلى" للطبع والنشر والتوزيع

للحصول على نسختك من الرواية:

- مكتبة ليلى (القاهرة)
- مكتبة عمر بوك ستور (القاهرة)
- مكتبات ألف (القاهرة والإسكندرية)
- مكتبة فكرة (القاهرة والإسكندرية)
- مركز الورك شوبس فى المعادى (القاهرة)
- مكتبة روايات الشباب
- مكتبة أبجدية
- مكتبة أرايسك - 29 ش قصر النيل أمام ممر  
بهلر (القاهرة)
- مكتبة فوزي (الزقازيق)
- مكتبة الصحافة (سوهاج)



هل أعجبك هذا الإصدار؟

يمكنكم متابعة إصداراتنا على موقعنا

[www.daralwarrq.com](http://www.daralwarrq.com)

أو انضموا **لصفحتنا** على فيس بوك لتطلعوا

على آخر أخبار الدار

رقم الإيداع

2013/1/2113

جميع الحقوق محفوظة